العرفان

غرة ذي الحجة سنة ١٣٣٢ — الموافق ٢٠ت ١(أكتوبر) سنة ١٩١٤

كتاب اعراب مشكل القرآن

للامام الفاضل عبد القاهر بن عبيد الله الجرجاني غفر الله له يعزوه الى ابي عمرو بن العلاء صدر القراء انه اجاب بهذا الكتاب وما فيه من الاجوبة في المنام

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وانفع بهِ واختم بخير ياجميل العفو

قال الشيخ الامام العالم ابو الفرج عبد القاهر بن عبيد الله

اما بعد تكامل المنن والآلاء ، مبدع الارض والسماء ، والصلاة على محمد سيد الانبياء ، وآلهِ الطاهرين النجباء ، فإني مذ صحبت الزمان ، ولله الحمد والامتنان لا أعرف النوم الا توهما ، ولا تجدني عن أخباره الا مستفهما ، ألذُّ لياليَّ ماقال الاول

إني أرقت فبتُّ الليل مرتفقاً كأنَّ عينيَّ فيها الصاب معصور

تستفز عن المنام ، اذ لم تكن لها منهُ الهام

ولي مقلة عهدها بالرقاد بعيد وبالدمع عهد قريب

تحار اذا زار طيف المنام كما حار في الحي ضيف غريب

فبينما اراقب نجما عند طلوعهِ ، واتبع الآخر النظر عند افولهِ ، اذغلطت الحوادث فسمحت بعد بخلها فرقدت العين بعد الارق ، واطمأن القلب بعد القلق ، فلما تناولت كاسات من الكرى لذيذة كالاذى شيب برضاب حبيب راحل رأيت الجنة وانهارها وعرف رياضها يضاحك عرارها ، ونبتها العميم ، ونعيمها المقيم ، قد اجتمع بها نور الجبار ، ونَور الازهار ، وحدائق الاشجار ، وغناء الاطيار ، فلذلك برق البصر فحرت وكدت اصعق او صعقت ثم عدت الى النفس الومها لما داخلها من استكبار ذلك واقول لايجب ان تستكبري حسن ما اعد الله عزَّ اسمهُ لأوليائهِ فهو القائل «وفيها ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين »وتأملت مجلساً في قصر دخلتهُ بها فوجدت بهِ ما اعشى الناظر وشغل الخاطر ، من بهجة الحور والولدان ، والروح والريحان ، وبمحرابهِ شاب حسن الصورة عليه السكينة والوقار ، العقل يشهد ببراعته في العلم ، واللب يقرّ له برجاحته في الفهم ، فسألت من قرب مني من المتردي بالبهاء ، فقال هو ابو عمرو بن العلاء ، فقلت

هذا الصدر الأول في القرآن والفصاحة والبيان فأتيت مستبشراً اليه، وسلمت مسروراً عليه
فحينئذ أمرني بالالمام، بعد ان رد السلام، فقلت لقد تزينت بك الاخرى، كما تزينت بك الأولى،
إذ كانت الحال قد جرت أن الفعل لا يلحقه ضمير مستتر في الافراد ولا ضمير
ظاهر في التثنية والجمع اذا تقدم الاسماء. نحو قام الرجل وقام الرجلان وقام الرجال
ونحن نجد في الكتاب العزيز «واسروا النجوى الذين ظلموا» ألا ترى ذلك موجودا في
كلام العرب الا ما كان اضطرارا كقول الفرزدق

ولكن ديافي أبوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه

وكتاب الله سبحانه منزه عن ذلك

(الجواب) عن الذي ذكر قال لعمري قوله تعالى واسروا النجوى لايجري مجرى
هذا البيت وأمثاله انما هو على أن الذين بدل من الضمير في وأسروا والضمير عائد على
مذكور تقدم في قوله « اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم » ثم عاد الى بيت الفرزدق
قال اعلم أن السليط لا يعصر وانما العرب اذا علمت أن الشيء يؤول الى شيء سمته
به كقوله تعالى «انك ميت وانهم ميتون» وقال تعالى «اني اراني اعصر خمرا» والخمر
لا يعصر ولكن لما كان مآل العنب الذي يعصر الى الخمر سمي به

(قلت) فأخبرني عن قوله «حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون» ما العامل
في اذا الأولى وما العامل في الثانية

(الجواب) قال اعلم أن اذا الأولى هي التي بمعنى المجازاة وهي ظرف والثانية هي بمعنى
المفاجاة واذا كانت الأولى بمعنى ما هي عليه هاهنا فالعامل فيها الفعل الذي يقع جوابا
لها نحو اذا جلس زيد جلست كان وقع مع جوابها الفاء وقدر لها جواب قبل الفاء
يدل عليه ما بعدها مثله اذا جلس زيد وأنا اجلس كأنه يقول اذا اخذنا مترفيهم
بالعذاب فوجبوا على هذا الأمر على انه ليس للفاء هاهنا ذكر وانما ذكرنا ذلك لتكون
الحجة مقيسة بما قدمنا ومما يدل على ان اذا التي للمفاجاة تقع جوابا لإذا عاملة فيها أنها
ايضا تقع جوابا للشرط في مثل قوله تعالى «وان تصبهم سيئة اذا هم يقنطون» وكذلك
«وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون» والعامل في الثانية الفعل الذي بعد الثانية في
الاولى لأنها بمنزلة الفاء. وقد يقدر جوابها كقول الشاعر

غلام يقول الرمح يثقل عاتقي اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت

والتقدير في ذلك اذا انا لم اطعن وجب علي ان اطرح الرمح وهذا الجواب مقدر في النية ان لم يكن ظاهر الدلالة الحال عليه وهذا المقدر مع اذا الاولى جواب الثانية على صفة التقديم

(قلت) فاخبرني عن قوله تعالى «ولم يكن له كفوا احد» هل يجوز ان يكون في يكن اسم مستتر كقول الشاعر

اذا متُّ كان الناس نصفان شامت وآخر مثنٍ بالذي كنت اصنع

(الجواب) عن الذي ذكر قال لا يجوز ذلك لانه يخرجنا عن الحد المحمود وذلك اذا قلنا أن بها اسما وقع النفي به ونفى مابعده موجبا كانه ولم يكن الأمر ثم يستقبل مابعد ذلك فيقول له كفوا احد فيكون فساد قياس من ذهب لهذا كفساد من جعل الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اسما وهو ان التقدير يصير ليس مثل مثله شيئا فيوجب له ولا يوجب اذا الذات المثل مثلا ويكون هذا كفساد من قرأ أن الله بريء من المشركين ورسولِهِ على أن يجعل الرسول مخفوضا بالعطف على المشركين عزّ الله عن تقصير المقصرين اذا كانوا يعدلون الى حسن اللفظ ويصدفون عن البحث عن معانيه

(قلت) فمن قرأ ان هذان لساحران ما قصد

(الجواب) قال ان طائفة من العرب تجعل الألف ثابتة في الرفع والنصب والخفض فتقول هذان الرجلان ورايت الرجلان ومررت بالرجلان وينشد

ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها

وينشدون

تعرف منها الجيد والعينانا ومنخران اشبها ضيغمانا

فاجروا هذا من الكتاب العزيز على لغتهم وفي ذلك وجه ثان وهو ان يكون ان هاهنا بمعنى نعم وانشد

بكر العواذل في الصبوح يلمنني والومهنّه

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انّه

اي نعم وفيه وجه ثالث وهو ان هذا قول فرعون وكان فرعون رجلا لحنة فاخبر الله تعالى بما قال يريد بذلك سبحانه ان من يقول هذا كيف يجب له ان يدعي انه آله ولعمري ان لغته لم تكن عربية لكن هذا نقل عنه من لغته الى العربية ثم قال قرأ ابي ان هٰذين واعتمد قراءة ان هذان سواه

(قلت) فما يقول سيدنا في قوله تعالى « ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها» ما العامل في خالدين

(الجواب) عن الذي ذكر قال الفعل المقدر الدال عليه ولا ليهديهم كأنه يعاقبهم خالدين فكذلك قوله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليما وذلك انه لما قال اعدلهم عذابا اليما . . . . وهذا العامل لايظهر لدلالة ماظهر عليه ومنه ان يقول زيدا اشتريت له ثوبا والمعنى خدمت زيدا اشتريت له ثوبا وكذلك زيدا ضربت غلامه المعنى اهنت زيدا ضربت غلامه وهذا جار في العربية على ما ذكرت لك

(قلت) فلم اتى بغير لفظ الحاضر فقال «مالك يوم الدين» ثم اتى بلفظ المواجهة فقال «اياك نعبد»

(الجواب) عن الذي ذكر قال هذه من صفات العرب انها تخرج من كناية الغائب الى كناية الحاضر ومن كناية الحاضر الى كناية الغائب لاتساعهم في الكلام وقد جاء في الكتاب العزيز «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم» قال الشاعر

باتت تشكي الي النفس مجهشة ... وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

ومثال ذلك كثير واما قول النابغة وهو

يا دارمية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الابد

فليس من هذا انما هو لما وقف على الديار فخاطبها بقوله يا دارمية بهذا المكان فلم تجبه على ما جرت به عادة الديار عاد الى نفسه فقال أقوت هذه وطال عليها سالف الابد ومن كان بهذه الحال فجدير ان يمتنع من النطق ولكن العرب تفعل هذا مجازا وقريب من هذا قول ذي الرمة وهو

امنزلتي مي سلام عليكما ... هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

فلما لم يحدث منها اجابة قال

وهل يرجع التسليم اويكشف العمى ... ثلاث الاثافي والديار البلاقع

وقد قيل في قوله تعالى اياك نعبد انما هو على صفة التعليم اي قولوا اياك نعبد

(قلت) أخبرني عن وصف الله تعالى بالذي وما المراد به ونحن نجد الصفة مبينة للموصوف ولا يقول ان الصفة في قوله تعالى «الحمد لله الذي أنزل على عبده» وامثاله ذات الموصوف بيانا

(الجواب) قال اعلم ان الذي انما جاءت في الكلام لاحتياج الاسماء المعارف الى صفاتها بالجملة واصل الذي لذ (فإن قيل) اذا كان كل موصول انما صلته تعرف فما الحاجة الى الالف واللام في الذي (فالجواب) انها لما كانت جارية على الاسماء

المعارف وصفا لها كرهوا أن يأتوا الا باللفظ الذي سبقت العادة فيه انه معرفة فالنكرة جاءني الرجل ذي في الدار فيكون لفظه لفظ النكرة وان كان معرفة وهو الاصل والمعهود أن يقال جاءني الرجل الذي في الدار وذلك ليتبعوا اللفظ المعرفة للفظ المعرفة فالالف واللام مستعار بأنه هاهنا لتتابع اللفظ واذا اتت الذي جارية على اسم الله تعالى فلا يراد بها الوصف الذي يكون للمخلوقين انما يراد الوصف بالقدرة حتى انك اذا قلت الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب كان التقدير الحمد لله المنزل الكتاب كما يقول الحمد لله الخالق وهذه الصفة وهي الخالق او المنزل الكتاب يمتنع ان تكون وصفا للمخلوق

(قلت) فما اوجب حذف الياء في التثنية من اللذي نحو قولك اللذان

(الجواب) عن الذي ذكر قال ان ذلك ليس لالتقاء الساكنين والى هذا ذهب جماعة من الناس والوجه ان الألف يقع بعد فتحة نحو العالم والحاكم فلو اثبتنا الياء لحدثت الفتحة بها فقلنا اللذيان وحركنا مالم يجب ان يحرك اذ كان مبنيا على غير حركة

(قلت) فهلا كانت اللذين هجائين كما قال الشاعر (وبنونويجية اللذون كأنهم)

(الجواب) عن الذي ذكر قال هذا البيت شاذ لا اعتداد به وانما امتنعت من ذلك لأنها بنيت في الافراد لمضارعتها الحروف وهي انها تحتاج الى صلة تسند اليها ليتم معناها كاحتياج الحروف فوجب حينئذ ان تبنى في الجمع

واما التثنية فلم تبن معها اذ كان الجمع لا يشبه التثنية لأجل ان التثنية ليس لها الا وجه واحد غير مختلف

(قلت) فما منصرف قوله تعالى «وقيله يارب»

(الجواب) عن الذي ذكر قال القول هو القيل فمن نصب فإنما ذهب الى وجه وهو أنه اراد وعنده علم الساعة ثم اضمر فعلا فكأنه قال ويعلم قيله فنصبه كنصب الشمس في قوله تعالى «جاعل الليل سكنا» والشمس على اضمار فعل محذوف يدل عليه جاعل ويجوز ان ينصب قيله على ان يكون التقدير الا من شهد بالحق وقال قيل هو يارب «ان هوءلاء قوم لا يوءمنون» على سبيل الانكار عليهم وبه وجه آخر وهو ان يكون على معنى أم يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم وقيله يارب ويجوز في النصب ايضا وجه آخر على تقدير وشكا محمد الى الله سبحانه قيله ثم استأنف بعد ذلك فقال يارب ان هوءلاء قوم لا يوءمنون ومن خفض فكأنه على تقدير وعنده علم الساعة وعلم قيله ومن رفع فعلى الابتداء وقوله يارب وما بعد ذلك الخبر اي وقيله ومعناه

وقيل محمد يارب ان هؤلاء قوم لايؤمنون

(قلت) فما العامل في ان في قوله «وأن هذه امتكم امة واحدة»

(الجواب) عن الذي ذكر قال انما فتحت ان لأن عاملها لام مقدرة والتقدير لأن هذه امتكم

(قلت) كيف وجب ان يكون هذه المفتوحة حرفا وهي مع صلتها اسم

(الجواب) عن الذي ذكر قال لو كانت اسما في نفسها مثل الذي لم يمتنع ان يعود من صلتها عليها ضمير كالذي فلما لم يعد عليها ضمير من صلتها ثبت كونها حرفا الا ترى انك تقول ظننت انك ذاهب فلا يعود عليها ضمير من هذه الجملة فبهذا بان الفرق بينهما

(قلت) فما الفاعل في قوله تعالى «وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به» اعني فاعل ليؤمنن

(الجواب) قال فاعله ضمير عائد الى محذوف على تقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به وهذه طريقة العرب في الحذف للعلم بالامر ومنه قول الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية ولم يأت للوجوب وتقدير ما حذف لكان هذا القرآن او ماحل محله ومنه ما يحذف من القول للعلم به وانما ذلك قد يقع في بعض المواضع كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا والمراد يقولان ربنا ذلك للعلم به وكذلك قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمراد والذين اتخذوا من دونه اولياء يقولون مانعبدهم

(قلت) ادام الله بك الحال انه قد ورد عنك امر وهو منقول من الثقات وانا الآن اسألك عن حقيقته قال وما ذاك قلت بلغنا عنك وعن عيسى بن عمر انكما قرأتما «ياجبال اوبي معه والطير» فاتفقتما على نصب الخبر واختلفتما في التأويل

(الجواب) الامر كما ذكرت لأنه زعم ان نصبه على النداء كما ينشد (الايازيد والضحاك سيرا) وأنا أقول لو انه على النداء اعني الطير ولكنه على اضمار سخرنا كقوله تعالى ولسليمان الريح

(قلت) اخبرني عن قوله تعالى «كلتا الجنتين آتت اكلها» ما مذهبك في الف كلا

(الجواب) قال الفها لام الفعل كألف معى والكوفيون يرون انها الف التثنية ولو كانت كما ذكروا لكان التقدير اتتا وانما هي دالة على التثنية باتصالها بالتثنية معناه انه لا يقع بعدها الا تثنية وانشد

كلاهما خلف من فقد صاحبه   هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

وقال لو كان الامر كما ذكروا لوجب ان يقول كلاهما خلفان كما قدمنا من قبل في الآية

(قلت) فما يقال المراد الذي يقول لو انها من نفس الكلمة لم تنقلب في النصب والخفض ياء مع المضمر في قولك رأيت اخويك كليهما ومررت بأخويك كليهما

(الجواب) قال لو أنها الف التثنية لوجب ان ينقلب مع الظاهر كانقلابها مع المضمر نحو جاءني كلا الرجلين فلما لم نجدها تنقلب مع الظاهر والظاهر اصل للمضمر علمنا أنها بمنزلة الظاهر وانما انقلبت مع المضمر لمشابهتها الى وعلى وذلك انها لا تقع الا مضافة كأضافتها اعني الى وعلى تقول اليك وعليك

(قلت) ما منع فعل التعجب عن التصرف

(الجواب) قال لأن فاعله غير مقصود وذلك ان ما مبهمة فهي حينئذ واقعة على كل شيء وفعله لا يتصرف اذا كان لا يخبر به في وقت دون وقت انما يقع الاعجاب منك في الحال التي تشاهد المتعجب منه فيها وحد التعجب ان يتحقق ان الشيء لا يمكن الحال ان يكون لاستحالته ثم تراه فيحدث التعجب اذاً

(قلت) فلم كانت ما في التعجب والاستفهام والجزاء غير موصولة

(الجواب) قال لأن المستفهم انما يستفهم عن شيء يجهله فلو اتى بها موصولة لم يكن مستفهما لاستغنائه والمجازي لو اتى بها موصولة ايضا او قصده بها العموم لقد كان معينا او مخصصا والتعجب لا يجوز ان يأتي بها موصولة اذ كان اذا وصلها خرج بها عن الابهام لأن الصلة تبيين وايضاح .

(قلت) اخبرني من اي شيء اشتق اسم الله تعالى

(الجواب) قال اهل اللغة مختلفون في ذلك قال قوم هو اسم على حدة ليس بمشتق واصله لاه وانشد

لاه ابن عمك لا أفضلت في نسب   عني ولا انت دياني فتخزوني

ولا تقيت عيالي يوم مسغبة   ولا بنفسك في الجلى تواسيني

وقيل اصله الاه وهذه الالف واللام فيه عوض عن الهمز في الاه فهما فيه حينئذ على سبيل التعويض لا على سبيل ان الاسم كان منكورا فعرفاه للعهد كما هما في الرجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال قوم اصله في العبراني الوها ثم نقل الى العربي وقال آخرون انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقال قوم هو من الآلهة وهي العبادة والفعل منه اله اي عبد يعبد فكأنه اذا قيل ذلك كان معناه انه معبود العالم وقال قوم انه من

الوله وهو التحير فالفه على هذا منقلبة من واو والاصل ولاه تقول ولهت الى الشيء والله تعالى على هذا هو الذي ولهت له قلوب العارفين

(قلت) فأخبرني عن هاتين الصفتين وهما الرحمن الرحيم

(الجواب) قال اصل الرحمة من قوله تعالى هذا رحمة من ربي وهي النعمة وربما استعملت الرحمة لغير هذا الامر فقيل في قلب فلان لفلان رحمة اي رقة وهما صفتان بالغتان لله تعالى وابلغهما الرحمن لأن فعلان أبلغ من فعيل وقيل انما قدم الرحمن اذ كان الرحيم يقع مشتركاً للخالق والمخلوق نحو قولنا نستغفر الله الرحيم وقصدنا الملك الرحيم من بني آدم ولا يوصف بالرحمن الا الله تعالى فلما كانت صفة لا يختص بها غير الله سبحانه قدمت لذلك

(قلت) ادام الله بك الجمال اني ارى اشجارا مختلفة الانواع فثمارها مختلف لاختلاف انواعها فهي كما قال الله تعالى في الكتاب العزيز «فيهما فاكهة ونخل ورمان» واذا كان الامر كذلك فاخبرني ما الارادة بعطف النخل والرمان على الفاكهة واذا ذكرنا الفاكهة فقد دخل النخل والرمان في جملتها

(الجواب) قال لعمري انه اذا ذكرت الفاكهة فقد دخل النخل والرمان في الجملة لكن الله تعالى لما شاء تفضيلها على ضروب الفاكهة عطف ليكون الذكر لهما في اول الامر على غير صفة التخصيص ليبين بذلك فضيلتهما بالعطف فكان الافضل ذكرا مخصصا وغير مخصص بالعطف فهمنا الافضل ومثله قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وحقيق انه اذا قال سبحانه حافظوا على الصلوات فقد دخلت الوسطى في الجملة لكن في عطفها على الصلوات وان كانت داخلة في الجملة تصريح بفضيلتها وانشد (اكر عليهم دعلجا ولبانه) وحقيق انه اذا كر عليهم دعلجا وهو اسم حصانه فقد كرّ عليهم بلبانه وهو صدره مع جملة خلقه ولكن لما اراد تفضيل الصدر على سائر خلقه عطفه وان كان داخلا في المعطوف عليه واراد تفضيله اذ كان يتقي السهام والرماح وغير ذلك دليله قول عنترة العبسي

فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا اليّ بعبرة وتحمحم

(قلت) فاني ارى اصنافا من الديباج والسندس وغير ذلك وقد سمعت في الكتاب العزيز بطائنها من استبرق فاي شيء اسنى محلا منه في الثياب حتى يكون هو بطانة له لأن العادة قد جرت ان البطانة دون المبطن في القدر

(الجواب) قال انما اخبر الله تعالى من في الدنيا ان الذي أنتم له مستكثرون وهو الاستبرق يكون بطانة لما هو انفس منه في الجنة وهو عندنا هاهنا ثم اشار الى بعض الخدم فأحضر ثياباً لم استطع تأملها للمع منها منعني من النظر اليها ولو ظهرت لأهل الدنيا لجعلت ليلهم نهارا ثم تأملت الاستبرق فصغر في عيني عند تلك الثياب فقال حينئذ انما العرب تستغني باليسير عن ذكر الكثير اذا كان في الكلام مايدل على الذي لم يذكر الاترى قوله سبحانه بطائنها من استبرق أنه دليل على أن ما كان بطائنه من استبرق هو الأشرف وكذلك قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض انما ذكر العرض لأن ما عرضه السموات والارض طوله اعظم سعة فاستغني بالعرض وهو الأقل عن الطول وهو الأكثر لما في الكلام من الدليل على المحذوف

(قلت) ايها الامام أخبرني عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وذلك في الكتاب العزيز فقد سمعت في ذلك مالا أحققه الامن فيك

(الجواب) قال البحيرة ناقة نتجت خمسة ابطن ان وجد الخامس ذكراً نحر فإذا بحر أكله الرجال والنساء وإن كان الولد اعني الخامس انثى يخرق اذنها والبحر الشق وتكون بعد شق اذنها حراما على النساء لحمها ولبنها وحلالا على الرجال اذا ماتت والبحيرة فعيل بمعنى مفعول (واما السائبة) فالبعير يشت وأصل ذلك ان الرجل في الشدة لأجل طريق هو به (؟) وهو يرجو السلامة منها لخطر بها وغير ذلك فيقول يارب إن سلمتني مما انا فيه لأسيبن بعيرا فإذا سلم وفعل ذلك فلا يجوز لأحد أن يصد ذلك البعير عن مرعى ولا عن ماء ولا مسامحة في ركوبه والسائب هاهنا بمعنى مفعول وإن كان على بناء فاعل لأن العرب تفعل ذلك فتقول هذا سر كاتم اي مكتوم وقالت نائحة همام

لقد عيّل الأيتام طعنة ناشره   اناشر لا زالت يمينك آشره

يريد مأشورة (واما الوصيلة) فمن الغنم وذلك ان الشاة ان ولدت سبعة ابطن وكان السابع ذكرا ذبح فيأكل منه الرجال والنساء وإن كان الولد انثى تركت في الغنم والدان(؟) كان ذكرا وأنثى قيل وصلت اخاها فلم تذبح لمحلها ومكانها ولحمها محرم على النساء كذلك لبن الانثى حراما على النساء فإن مات احدهما أكله الرجال والنساء (واما الحام) فهو الفحل يظهر عن ظهره عشرة ابطن فاذا كان كذلك قالت العرب حمى ظهره وقيل هو الذي ركب ولد ولده (واما المنخنقة) فهي التي مدركها أمر من وقع حائط عليها وما اشبه ذلك فاختنقت فلم تدرك فتذكى (وأما المتردية) هي التي سقطت وسقطت بمعنى تردت وسقوطها ان يكون من جبل اومن موضع فماتت قبل ان تذكى (واما النطيحة) فعيلة بمعنى مفعول أن نطحت وهي التي نطحت حتى ماتت وقد تقدم ذكر ما جاء على فاعل بمعنى مفعول وانما يذكره هاهنا ليلحق به ما تقدمه وذلك انه اتى في الخبر عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه انه قضى في الواقعة والقامصة والقارصة وهو ان ثلاث جوار لعبن في دمنة فركبت احداهن فقرصت المنفردة الحاملة فقمصت الحاملة فوقعت المحمولة فاندقت عنقها فقضى على القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بالثلث وعلى الواقصة وهي التي اندقت عنقها بالثلث ايضا وانما ذلك لأجل انها اعانت على نفسها بان ركبت الجارية وسميت واقصة وهي موقوصة في الاصل فهذا الفاعل الذي بمنزلة مفعول كما تقدم (واما الموقوذة) فهي التي ضربت حتى اشرفت على الهلاك وانشد الفرزدق

كم عمة لك ياجرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار

ثم قال يقال وقذه يقذه وقذا فهو وقيذ اذا ضربه حتى اشفى على الهلاك

(قلت) وكيف يكون منصرف قوله كم عمة في الأعراب

(الجواب) قال ان ترفع العمة على الابتداء وقوله لك صفة الابتداء وتكون الخالة معطوفة على العمة وقوله فدعاء صفة للخالة وتكرير لك هاهنا في النية اي وخالة فدعاء لك والخبر قوله قد حلبت حالا ولك ان تجعل فدعاء الخبر ويكون قد حلبت حالا ولك ان تجعلها خبرين كما تقول هذا حلو حامض اي قد جمع الطعمين وانشد

من يك ذا بتٍّ فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي

وكم ظرف زمان يعمل فيه قد حلبت

(قلت) فما الفدع في بيت الفرزدق الذي قدمت ذكره

(الجواب) قال الفدع زيغ الرسغ وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه بعث عبد الله ابنه الى اليهود ففدعوه فعمل بهم عمر العجائب وقال اهل اللغة فدعوه كسروا رجله حتى مشى عليها كأنها قد ارتفعت من خلفها وهو من الرجال الذي اذا مشى على الفدعة ثم وطأ على عصفور لم يقتله وقيل ان الفدع انطواء الرجل فيصير اسفلها اعلاها فصاحبها يمشي عليها

(قلت) فأخبرني عن ما وأقسامها

(الجواب) قال اقسامها عشرة: خمسة اسماء وخمسة حروف فالاسماء استفهاما وخبرا وهي الموصولة وجزاء وما التعجبية والموصوفة والحروف جحدا وصلة ومصدرا وكافة ومسلطة (فالاستفهام) كقوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني على ان الاستفهام هاهنا على النفي بمعنى الايجاب اي انا اعبد الذي فطرني وانشد للحطيئة في الاستفهام

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لاماء ولاشجر

(والخبر) كقوله تعالى ماعندكم ينفد قال الشاعر (يطمعني فيك مايؤرقني) وذكر

ان المعنى فيك الذي يوءرقني وليست هاهنا بمعنى المصدر فيخرج المعنى عما قصده الشاعر (واما الجزاء فقوله تعالى وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه) وقال الشاعر

وما أنس ملأشياء لاانس قولها   وادمعها تذرين حشو المكاحل

(والعجب) قوله تعالى فما أصبرهم على النار أتى هذا على لفظ التعجب والمعنى اي شيء اصبرهم وانشد

وما اكثر الاخوان حين تعدهم   ولكنهم في النائبات قليل

وقال بعض العلماء في قوله تعالى إن الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة أن ماهاهنا موصوفة فانفرد بهذا المذهب وقال التقدير مثلا شيئا وقوله بعوضة فما فوقها هو لفظ وقع لها موقع الصفة واما الحروف فسوى ما شرحناه (فالجحد) قوله تعالى وما انت بموءمن لنا وانشد لطرفة

وما هذه الايام الا معارة   فما اسطعت من معروفها فتزود

(والصلة) قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وأنشد لعنترة العبسي

ياشاة ما قنص لمن حلَّت له   حرمت عليَّ وليتها لم تحرم

أي ياشاة قنص (والمصدر) قوله تعالى والسماء وما بناها أي وبنائها وانشد

وأهجر ما يكون إذا رأينا   فكيف يكون ان بعد المزار

(والكافة) قوله تعالى انما الله آله واحد وانشد

ترتع مارتعت حتى اذا ادكرت   فإنما هي إقبال وإدبار

وقيل ان ما اتت في قولك إنما زيد ظريف اوما أشبه ذلك لسبب وهو أنك إذا قلت ان زيدا كاتب فقد يمكن الحال أن يكون جامعا لصفات من جملتها الكتابة فإذا اتيت بما فقلت إنما زيد كاتب فقد اقتصرت على أقل احواله معناه انه كاتب لاغير وقيل جاءت ما هاهنا لينطق بالفعل لأن إن واخواتها داخلة على الاسماء عاملة فيها نحو ان زيدا قائم فلو اردت الفعل

لامتنع وقوعه بعد إن فأتيت بما لتكون حاجزا كقوله تعالى انما يتقبل الله فلولا ما لامتنع النطق بقوله يتقبل لأن إن مشبهة بالفعل والفعل لا يلي الفعل والمسلط قوله تعالى فإما يأتينكم مني هدى انما اتت هاهنا لتسلطها على دخول النون الشديدة وانشد

اذ ما اتيت على الرسول فقل له   حق عليك اذا اطمأن المجلس

لولا ما لامتنعت المجازاة باذ وقد تأتي ما بمعنى خارج عن الاقسام التي قدمنا ذكرها وانشد

فمالك من اودى تداويت بالعمى   ولاقيت كلاّباً مطلا وراميا

فهذا معناه يقارب العجب وهو أنك اذا قلت مالك من رجل فهمه كان التقدير زاد التعجب منك لفهمه وانشد

مالك من قنبرة بمعمر   خلالك البر فبيضي واصفري

وقد تكون ما عوضا من فعل نحو قوله

أبا خراشة إمّا انت ذا نفر   فإن قومي لم تأكلهم الضبع

والتقدير ان كنت ذا نفر فحلت ما محل الفعل كما ترى والضبع هاهنا السنة الشديدة الجدب فان اظهرت الفعل كسرت ان لا غير

(قلت) فاخبرني عن غير هذا النوع وهو ان تقول هلا جاز زيد اما ضربت كما جاز زيد لم اضرب

(الجواب) قال ليس صفة ما في هذا الموضع كصفة لم وان كانا قد اشتركا في النفي لأن لم غير مفارقة للافعال وليست بداخلة على سواها فهي معها كشيء واحد فقد جرت مجرى سوق مع الفعل فهي معه كشيء واحد وما ليست كذلك وذلك انها تدخل على المبتدأ والخبر تقول زيد قائم ثم تقول ما زيد قائم وقائما ثم تقول ما زيد بقائم فما في النفي حلت محل ان في الايجاب فلما حلت محل ان وان كانت نقيضها لم يعمل ما بعدها في الذي قبلها

(قلت) قد أحطت بأقسام ما بما قدمته لي فاخبرني بأقسام من

(الجواب) قال هي ام حروف الجر ولها اربعة مواضع احدها ان

تكون لا بتداء الغاية نحو قولك خرجت من الدار الى المسجد فابتداء الخروج من الدار وانتهاؤه المسجد ومنه ان لم يذكر الموضع الذي انتهى به المجي، قوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين «الثاني» ان يراد بها التبيين كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان وحقيق ان كل رجس يجب أن يجتنب فبدخول من تبين ما المخصوص بالاجتناب «الثالث» ان تقع للتبعيض كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة فإن قيل اذا كيف صفتها في الافادة هاهنا قلنا هي بهذا المكان حرف يتبعض به الجزء من الكل على ان الجزء ليس بمن والكل ايضا ليس بها ولم يحدث هذا الحرف بحلوله إلا معنى الكل والبعض فقد صح بهذا أنها تؤثر في المعاني وهي غير مؤثرة بانفرادها «والرابع» انها هي التي سماها اهل النحو زائدة وقال قوم نحن نراها اذا حلت زائدة صار بها معنى لم يكن للمزاد والزائد ما كان سقوطه كوجوده وذلك قولك ما في الدار من رجل وانما حملهم على ان يجعلوها زائدة هاهنا انهم وجدوها غير متعلقة بفعل كتعلق حروف الجر ومما يدلك على انها غير زائدة أنا نقول ما في الدار رجل ففحوى الكلام يؤول الى معنيين احدهما انه يمكن ان الدار ليس بها رجل الثاني انه يمكن ان يكون بها اكثر فاذا قلت ما في الدار من رجل كان المعنى ليس بها احد من هذا الجنس وذهب بها ما كان يؤول الى الكثرة وتقول ما في الدار احد انما ظن السامع ان احدا الذي هو بمعنى الناس كلهم وقد يكون احد بمعنى واحد اذا كان ذلك مما جاء في كلام العرب قال الشاعر (الآ على احد لا يعرف القمرا) اي الا على واحد فاذا قلت ما في الدار من احد ذهب ذلك اللبس فبهذا يقتضي ان تكون هاهنا غير زائدة لما كان ما يحل به يصير لمعنى هو غير الاول ولا يكون الزائد كذلك انما الزائد الذي دخوله كخروجه كما ذكرنا فمن

هاهنا نحكم على موضعها بالرفع وبالنصب اذا قلنا ما رايت من احد وقيل انما يحكم على موضع حروف الجر لا على موضعها وقال تعالى مالكم من آله غيره ورفع غير على الموضع وانشد

الا يا سنا برق على قلل الحمى ليهنك من برق عليّ كريم

ثم قال رفع الشاعر كريما على موضع من برق اي ليهنك برق كريم علي فاجرى الصفة على الموضع لا على اللفظ وكذلك قوله تعالى وهو ما لكم من آله غيره اي مالكم آله غيره وانشد

ومن يك ارعاه الحمى اخواته فماليَ من اخت عوان ولا بكر

وقال هذا الشاعر قد وصف على اللفظ والمعنى ان رجلا كانت له ابل ولم يكن له حمى يرعاها فاتصل الى اخته رجل كان له حمى فظل يرعى ابله فيه فصار اتصال اخته سببا الى رعي ابله فالشاعر يقصد بذلك تعييره ونقصه (قال عبد القاهر) فلما انتهى الى هذا الفصل قلت حسبي ما صار الي من فضلك واكتسبته من علمك قال فاخبرني الآن عن حظك بين اهل زمانك قلت شرح حالي معهم مسطور في كتاب كتبته الى من سألني مثل سوءالك قال اذكره لي قلت انه يشتمل على ذكر

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا بعد مشيئة الله وارد إلى مولاي الشيخ اتاح الله له مآبه وعجل اقترابه صائر اليه ظمآن الى لقياه مستعف من قلاه كتبت عن استيحاش منه واعتداد به وغلو فيه والاحوال والله المنعم على غير النظام جارية، والعافية عندي متلاشية، سالم من السلامة، نديم الندامة،

واخلو بدمعي ونجم الظلام فهذا مدامي وهذا نديمي

لو عنَّ سهم لكنت غرضه، ولو قصد بذابل لكنت دريئته، ونظمت بها

ومن حرفتي لو انني جبت منهلا لصادفته فيه مناخ الاباعر
ولو أن عيني للسماء تأملت لأحدث في آماقها كل طائر
ولو انني تاجرت في عطر منشم لما قبضت نفسي الى يوم حاشر

فلو كنت اسما لكنت كيف ، هي اسم في الحقيقة مخالفة في الطريقة ، قدر لها البناء في الاحكام ، لتعرضها بمعنى الاستفهام ، كذلك انا منعت بلوغ الارب ، لتعرضي بالأدب ، وحرمت المراد ، لأكثاري من الطرس والمداد ، وقرضي القريض ، احلني الحضيض ، وارتكابي سجعا لم يوجب لي نفعا ، والموضح لما ذكرت ان اخا الذام . له يخشى صرف الأيام ، وبافراط جهل الجاهل ، يدرك اشرف المنازل

يقوم الورى ان اتى زائرا ويرفع حتى على بديل
وجئتهم زائرا فانثنوا كأني اسأت ولاذنب لي

ولو كنت فعلا لكنت فعل الأمر انما صرف إلى البناء في كل الاحوال ، اذلم يقع موقع الأفعال ، كذلك انا صرفت عن السول ، اذلم اقع موقع الجهول ، يشغله عن الاعراب ، خيول عراب ، ويكتفي بصرف الاموال ، عن تصرف الافعال ، ولو سئل عن المرخم ، لنوه باسم الدرهم ، واو قيل له ما الاضمار ، لعرض بذكر الدينار وهو مقبول على دناءة فهمه ان صمت قيل مفكر في الآداب ، وان نطق فزلله عندهم صواب ، ادل بنطق قلت شاء مني مساجلة فهو الجاهل وان ظل ينطق بين الورى * رأوا انني عنده باقل (قال عبد القاهر) فلما انتهيت بالقول الى هنا قال لم اعهد الأنام يرفعون الا من اشتهر فضله ، ولا يضيعون الا من ظهر جهله ، ولكن الزمان ، يغير الاعيان ، ثم قال فهلا كان فهمك دالا على ظهور حظك فانشدته

فلا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي من حسام ابن ملجم

ثم قلت ايها السيد الامام ، لافرار مما جرت به الأقلام . وكيف يتناول الجزيل والحازم هو المنيل على أن لي جماعة من الأخوان . يشكون ما اشكو من الزمان . وشرحهم في الحرمان يطول ، وبعضهم الذي يقول ،

ايادهر ويحك كم ذا الغلط لئيم علا وكريم هبط
وعير يسلب في جنة وطرف بلا علف يرتبط
وجهل يسوس وعقل يساس وذال مشغبة مختلط
واهل القرى كلهم ينسبون إلى آل كسرى فاين النمط

وقائل هذا من قوم لم اشاهدهم ، وان كنت بالضمير لما بيننا اناجيهم ، (قال عبد القاهر) فتضاعف منه العجب ، وقال قد قضينا من الأنس بك غاية الارب

الدهر والغدر

اربابك من دنياك ما لا تطيقه   فوجدٌ تعانيه ودمعٌ تريقهُ

تجلد فإنَّ الدهر لازال غادراً   بذيه وهذا من قديم طريقهُ

اذاماسقى شخصاًمن الشهد جرعةً   فمن بعدها سماً ذعافاً يذيقه

تصفح بني الدنيابطرفك هل ترى   اخاً لم يفارقه برغم شقيقه

ابى الدهر الا الغدرفي كل ماجدٍ   كريم السجايا طيبات عروقه

اذا ادبرت ايام شخصٍ واقبلت   عليه الرزايا صدَّ عنه صديقُه

علي شمس الدين

الخط



كلام في الحركة والسكون

الحركة هي كيفية عارضة للحرف يمكن معها ان يوجد بعده احد حروف المد والسكون هو كيفية للحرف يمتنع ان يوجد عقبه احد حروف المد . كذا قال المتقدمون وعرف بعضهم الحركة بأنها ما تقوم به صحة لفظ المركبات للكلمات . وهوشامل للسكون كما لا يخفى

وقد جعل الباحثون في الخط الحركات ومثلها حروف المد واللين التي هي الألف والواو والياء مما ينزل من الصوت منزلة الصورة وسموها بالحروف الصوتية يقابلها الحروف التي هي نصف صوتية والحروف غير الصوتية وبحثوا في ذلك بحثا جيدا اضربنا عن التعرض له

ثم أن اللغات اختلفت بالنسبة الى تكييف الحركات في خطها الى طرق فمنها من لم يجعل لها علامات في الخط مطلقا ويروى ذلك عن السامرة ومنهم من جعل لها علامات

وضعت بوضع الحرف بمعنى ان الحرف انما وضعه الواضع للدلالة على الهجاء والحركة وهو الكتابة المقطعية كخط الاحباش اليوم على ما يروى عنهم قالوا ولهذا كثرت حروفها ومنهم من جعل لها علامات توصل في صف الحروف خطاً وهم امم الافرنجة لهذا العهد من لاتين ويونان وسكسكون وغيرهم

ومنهم من جعل لها علامات مستقلة عن الحروف خارجة عن نظم الكلمة ومحلها اما فوق الحرف او تحته وهم ذوو اللغات السامية كالعربية والعبرانية والسريانية

واقتصر العرب في خطهم من الحركات على ثلاث الرفع والنصب والجر وقالوا انها مشاكلة للحركات الطبيعية فالرفع مشاكل لحركة الفلك لارتفاعها والنصب مشاكل لحركة النار والهواء لتوسطها والجر مشاكل لحركة الارض والماء لانخفاضها قالوا ومن ثم لم يكن في اللغة العربية اكثر من ثلاثة احرف بعدها ساكن الاما كان معدولا

وقد اطلقوا كما ورد عن سيبويه امام النحاة على الحركة والسكون في حال الاعراب اسم الرفع والنصب والجر والخفض والجزم وفي حال البناء اسم الضم والفتح والكسر والسكون وانما كان الرفع رفعاً وضما لأنك اذا ضممت الشفتين لأخراج هذه الحركة ارتفعتا فسمي رفعا في الاعراب وضما في البناء وكذلك في حال النصب فإن نصب الضم تابع لفتحه كأن شيئا ساقطا فنصبته اي اقمته بفتحك اياه فدعيت حركة الاعراب نصباً والبناء فتحا كذا ذكره نجم الائمة الرضي في شرح الكافية وقال في الجر «واما جر الفك الاسفل الى اسفل وخفضه فهو ككسر الشيء اذ الشيء المكسور يهوي الى اسفل فسميت حركة الاعراب جرا وخفضا وحركة البناء كسرا . . . . ثم الجزم بمعنى القطع والوقف والسكون بمعنى واحد والحرف الجازم كالشيء القاطع للحركة او الحرف فسمي الاعرابي جزما والبنائي وقفا وسكونا . . . . واذا اطلق الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لم تقع الا على حركات غير اعرابية . بنائية كانت كضمة حيث اولا كضمة قاف قفل ومع القرينة تطلق على حركات الاعراب كقول المصنف بالضمة رفعا والكوفيون يطلقون القاب احد النوعين على الآخر مطلقا

وقال جمهور الباحثين ان الحركات الثلاث مأخوذة من حروف المدواللين اعتمادا على المذهب القائل بأن الحروف وضعت قبل الحركات وذهب بعض النحاة أن حروف المدواللين مأخوذة من الحركات الثلاث فالألف نشأت من اشباع الفتحة والواو من إشباع الضمة والياء من اشباع الكسرة واستدلوا على ذلك بأن العرب قد استغنت في بعض كلامها بهذه

الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالاصل عن الفرع لدلالته عليه كاستغنائهم عن الالف في هؤلاء والرحمن وذهب قوم الى انهما وضعا بوضع واحد وهذا القول لا يتمشى مع القول بأن اول من وضع الشكل هو ابو الاسود الدؤلي ويصلح ان يكون مؤيداً لهذا القول وجود رسم هذه الحركات في الخط السرياني الذي هو اب الخط العربي اذا قام الدليل على وجودها في خط السريانيين قبل ان اخذ الخط العربي منه والا فللمناقشة فيه مجال فسيح

وذهب ابو عمرو الداني الى ان العرب لم تكن اصحاب نقط وشكل فكانت تصور الحركات حروفاً لأن الاعراب قد يكون بها كما يكون بهن قال ومما يدل على انهم لم يكونوا اصحاب شكل ونقط وانهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف والحاقهم الواو في عمرو فرقا بينها وبين عمر والحاقهم اياها في اولئك فرقا بينه وبين اليك وفي اولى فرقا بينها وبين الى » ثم قال «وحكى غير واحد من علماء العربية منهم ابو اسحاق ابراهيم بن السري وغيره ان ذلك كان قبل الكتاب العربي ثم ترك استعمال ذلك بعدُ وبقيت منه اشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديما وتركت على حالها

قلنا ان العرب اقتصروا في خطهم على الحركات الثلاث ولكنها في كلامهم اكثر من ذلك قال الامام الرازي في مقدمة تفسيره الكبير «الحركات اما صريحة او مختلسة والصريحة اما مفردة او غير مفردة والمفردة ثلاث الفتحة والكسرة والضمة . وغير المفردة ما كان بين بين وهي ست لكل واحدة قسمان فللفتحة ما بينها وبين الكسرة وما بينها وبين الضمة وللكسرة ما بينها وبين الضمة وما بينها وبين الفتحة والضمة على هذا القياس فالمجموع تسع وهي اما مشبعة او غير مشبعة والمجموع ثماني عشرة والتاسعة عشرة المختلسة وهي ما تكون حركة وان لم يتميز في الحس لها مبدأ وتسمى الحركة المجهولة وبها قرأ ابو عمرو (الى بارئكم) مختلسة الحركة من بارئكم وغير ظاهرة بها» ثم قال «لما كان المرجع بالحركة والسكون في هذا الباب الى اصوات مخصوصة لم يجب ان يقطع بانحصار الحركات في العدد المذكور»

وقال ابن جني «اما ما في ايدي الناس في ظاهر الامر فثلاث وهي الضمة والكسرة والفتحة ومحصولها في الحقيقة ست . وذلك ان بين كل حركتين حركة . فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الالف الممالة نحو فتحة عين عالم وكاتب كما ان الالف

التي بعدها بين الألف والياء. والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل الف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والزكاة واحياة وكذلك قادوعاد والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل وسين سير فهذه الكسرة المشمة ضما ومثلها الضمة المشمة كسرا نحو ضمة قاف من المنقر (وهو الركية الكثيرة الماء) وضمة عين ابن ام مذعور وباء ابن بور فهذه ضمة اشربت كسرة كما انها في قيل وسير أشربت ضمافهما لذلك كالصوت الواحد ولكن ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة »

ولما اعتمد الكتاب في الرسم على رسم الحركات الثلاث فقط الحقوا بكل واحدة منها ما كان قريبا منها واطلقوا اسم الامالة على الفتحة التي تميل الى الكسر واسم الاشمام على الكسر المال الى الضم والضم المال الى الكسر وجعلوا التفخيم ان تكسى الفتحة ضمة فتخرج بين بين اذا كانت بعدها الف منقلبة عن الواو .

وهكذا نوعوا الحركات وان بقيت صورها الخطية محصورة بالثلاث ثم عمدوا الى السكون فاخرجوا منه الروم وهو الاتيان بحركة خفية آخر الكلمة حال الوقف حرصا على بيان حركتها حال الوصل

علامات الشكل

رأيت في هذا البحث كلاما ممتعا لأحد الفضلاء من علماء القرن الثامن الهجري فاثبته هنا مع اختصار وتصرف قليل قال

ويتعلق المقصود من ذلك في سبع صور

(الاولى علامة السكون) المتقدمون يجعلون علامة ذلك جرة بالحمرة فوق الحرف سواء كان الحرف المسكن همزة كما في قولك ائتنا اوغيرها من الحروف كالذال من اذهب والمتأخرون رسموا لها دائرة تشبه حلقة الميم اشارة الى الجزم اذ الميم آخر حروف الجزم وحذفوا عراقة الميم استخفافا وسموا تلك الدائرة جزمة اخذا من الجزم الذي هو لقب السكون ويحتمل ان يكونوا اتوا بتلك الدائرة على صورة الصفر عند الهنود ونحوهم اشارة الى خلو تلك المرتبة من الحركات لأن الصفر هو الخالي وحذاق الكتاب يجعلونها جيما لطيفة بغير عراقة اشارة الى الجزم

(الثانية علامة الفتح) المتقدمون جعلوا علامة الفتح نقطة حمراء فوق الحرف فإن اتبعت حركة الفتح تنوينا جعلت نقطتين احداهما للحركة والأخرى للتنوين والمتأخرون جعلوا علامتها الفا مضطجعة لأن الألف علامة للفتح في الأسماء المعتلة

ورسموها بأعلى الحرف موافقة للمتقدمين في ذلك وسموا تلك الألف المضطجعة نصبة اخذا من النصب ويجعلون حالة التنوين خطين مضطجعين من فوق كالنقطتين عند المتقدمين وسموا الخطين نصبتين

(الثالثة علامة الضم) المتقدمون يجعلون علامة الضمة نقطة حمراء وسط الحرف او امامه فإن لحق حركة الضم تنوين رسموا لذلك نقطتين على ما تقدم في الفتح

والمتأخرون جعلوا علامة الضمة واوا صغيرة لأن الواو علامة الرفع في الأسماء المعتلة وسموها رفعة ولذلك رسموها بأعلى الحرف ولم يجعلوها في وسطه كي لا تشين الحرف بخلاف المتقدمين لمخالفة اللون ولطافة النقطة فإن لحق حركة الضم التنوين رسموا لذلك واوا بخطة بعدها فالواو اشارة الى الضم والخطة للتنوين وعبروا عنهما برفعتين وبعضهم يجعل بدل الخطة واوا اخرى مردودة الآخر على رأس الاولى

(الرابعة علامة الكسرة) المتقدمون يجعلون علامة الجرة نقطة حمراء تحت الحرف فإن لحق حركة الكسر تنوين رسموا لذلك نقطتين

والمتأخرون جعلوا علامة الكسرة شظية من اسفل الحرف اشارة الى الياء التي هي علامة الجر في الاسماء المعتلة وسموا تلك الشظية خفضة اخذا من الخفض الذي هو لقب الكسر ولم يخالفوا بينها وبين علامة النصب لاختلاف محليهما فاذا تبع الكسر تنوين رسموا خطين من اسفل كما سبق في الفتح

(الخامسة علامة التشديد) هي شين مقطوعة من غير عراقة وذهب اهل المدينة الى وضعها بالنسبة الى الحرف المحرك بها موضع حركات الاعراب فترسم مع علامة الكسر وهي النقطة السفلى اسفل الحرف ومع علامة الفتح وهي النقطة العلياء فوق الحرف ومع علامة الضم وهي النقطة التي بين يدي الحرف امام الحرف والذي عليه عامة اهل المشرق كما قال ابو عمر الداني الاندلسي ان توضع الشين المقطوعة من عراقتها وهي اول حرف شديد فوق الحرف دائما

ويعربونه بالحركات فإن كان مفتوحا جعلوا مع الشدة نقطة فوق الحرف علامة الفتح وان كان مضموما جعلوا مع الشدة نقطة امام الحرف علامة الضم وان كان مكسورا جعلوا مع الشدة نقطة تحت الحرف علامة الكسر وعلى هذا المذهب استقر رأي المتأخرين ايضا غير انهم يجعلون بدل النقط الدالة على الاعراب علامات الاعراب التي اصطلحوا عليها من النصبة والرفعة والخفضة فيجعلون النصبة والرفعة بأعلى الشدة

ويجعلون الخفضة باسفل الحرف الذي عليه الشدة وبعضهم يجعلها اسفل الشدة من فوق الحرف
(السادسة علامة الهمز) المتقدمون جعلوها نقطة صفراء لتخالف نقط الاعراب
ويرسمونها فوق الحرف دائما ويأتون معها بنقط الاعراب الدالة على السكون والحركات
الثلاث بالحمرة كما تقدم سواء كانت صورة الهمزة الفا اوواوا او ياء اذ حق الهمزة ان
تلزم مكانا واحدا من السطر لأنها حرف من حروف المعجم

والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة عينا بلا عراقة لقرب مخرج الهمزة من العين
ولأنها تمتحن بها ثم ان كانت مصورة بصورة حرف من الحروف فإن كانت ساكنة
جعلت اعلى الحرف مع جزمة فوقها وان كانت مفتوحة جعلت اعلى الحرف ايضا مع
نصبة فوقها وان كانت مضمومة جعلت كذلك مع رفعة وان كانت مكسورة جعلت
اسفل الحرف مع خفضة تحتها وربما جعلت اعلى الحرف والخفضة اسفله

وان كانت الهمزة غير مصورة بحرف من الحروف كالهمزة في جزء وخبء جعلت
العلامة في محل الهمزة من الكلمة مع علامة الاعراب فإن عرض للهمزة مع حركة من
الحركات تنوين جعل مع الهمزة علامته على ما مر في غير الهمزة

قال الشيخ ابو عمر الداني وتمتحن الهمزة في موضعها من الكلام بالعين فحيث
وقعت العين وقعت الهمزة مكانها وسواء كانت متحركة او ساكنة لحقها التنوين
او لم يلحقها تقول في آمنوا عامنوا وفي وآتى المال وعاتى المال وفي مستهزئين مستهزعين
وفي متكئون متكعون وفي ماء ماع وفي تنوء تنوع وفي ان تبوء ان تبوع وكذلك فيما اشبه

(السابعة علامة الصلة في الفات الوصل) والمتقدمون رسموا لها جرة بالحمرة في سائر
احوالها وجعلوا محلها تابعا للحركة التي قبل الالف فإن وليها فتحة كما في قوله تعالى
يتقون الذي جعلت الصلة جرة حمراء على رأس الألف على هذه الصورة (آ)

وان وليها كسرة كما في قوله رب العالمين جعلت الصلة جرة حمراء تحت الالف (ا)

وان وليها ضمة كما في قوله نستعين اهدنا جعلت الصلة جرة حمراء في وسطها (ا)
فإن لحق شيئا من الحركات التنوين جعلت الصلة ابدا تحت الألف لأن التنوين مكسور
للساكنين مالم يأت بعد الساكن الواقع بعد الف الوصل ضمة لازمة نحو قوله تعالى
(وعيون ادخلوها) قال بعضهم يضم التنوين فيجعل الجرة على ذلك في وسط الألف

واما المتأخرون فقد رسموها ضادا بلا عراقة وجعلوها باعلى الالف دائما ولم يراعوا
في ذلك الحركات اكتفاء باللفظ

(تنبيه) ان الشكل يتغير باعتبار الزيادة والنقصان بين الهجاءين العرفي والرسمي اما الزيادة فمثل اولئك واولوا واولات ونحوها قال الشيخ ابو عمر الداني وسبيلك ان تجعل علامة الهمزة نقطة بالصفرة في وسط الف اولئك واولو واولات وبجعل نقطة بالحمرة امامها في السطر ليدل على الضمة قال وان شئت جعلتها في الواو الزائدة لأنها صورتها وهو قول عامة اهل النقط

والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة على الواو وهومخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين

واما النقص فمثل النبيين اذا كتبت بياء واحدة وهؤلاء ويا ادام اذا كتبتا بحذف الف هؤلاء والف يا ادم فيرسم علامة الهمزة وهي النقطة الصفراء وحركتها على رأي المتقدمين وصورة العين على رأي المتأخرين قبل الياء الثانية في النبيين ويجعل ذلك على الألف الثانية في يا آدم لأنها صورتها وعلى الواو في هؤلاء لأنها صورتها

قلنا ان الشكل يتغير بين الهجائين العرفي والرسمي

والمراد بالهجاء العرفي ما اشتهر في عرف الكتاب وجرى اصطلاحهم عليه

واما الهجاء الرسمي فهو ما اصطلح عليه الصحابة رضوان الله عليهم في كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما كتبه زيد بن ثابت (رض) ويسمى الاصطلاح السلفي ايضا وسماه في مفتاح السعادة علم خط المصحف وللكتاب اصطلاح آخر غير هذين يسمى الاصطلاح العروضي وهو كما قال صاحب كشف الظنون

«ما اصطلح عليه اهل العروض في تقطيع الشعر واعتمادهم في ذلك على مايقع في السمع دون المعنى اذ المعتد به في صنعة العروض انما هو اللفظ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي تقوم بها الوزن متحركا وساكنا فيكتبون التنوين نونا ساكنة ولايراعون حذفها في الوقف ويكتبون الحرف المدغم بحرفين . . . ويعتمدون في الحروف على اجراء التفصيل كما في قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فيكتبون على هذه الصورة

ستبدي لكلأ يامما كن تجاهلن ويأتي كبلأ خبارمنلم تزوودي

ونقل عن ابن درستويه قوله خطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنّة وخط العروض لأنه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط ما اسقط انتهي

احوال الهمزة

تقع في اول الكلام فتكتب الفا باي حركة تحركت مثل أَحمد وأُحدوا إِكرم واختاروا لها ذلك لأن الهمزة تشارك الالف في المخرج وهي اخف من اختيها فاذا سبقتها حروف الزيادة لم تخرجها عن اوليتها فتبقى على صورة الالف مثل مررت بأحد واكتحلت بالأثمد وانها لبإمام ونحوه الا ما شذ من لئن ولئلاوهؤلاء واشباهها وتقع متوسطة فاما ان تكون ساكنة فيكون ماقبلهامتحركا لئلا يجتمع الساكنان فتكتب بحركة ما قبلها الفا ان كان فتحة نحو رأس وكأس وواوا ان كانت ضمة نحومؤمن وتوءتي. وياء ان كان كسرة نحو بئروذئب

واما ان تكون متحركة وهي حينئذ ما ان يكون ما قبلها ساكنا او متحركا فإن كان ساكنا فاما ان يكون حرف علة او حرفا صحيحا فان كان حرف علة نظير فان كان الفا وكانت الهمزة فتحة فلا تثبت للهمزة صورة نحو نساءنا وجاءنا وساءل وان كانت الهمزة ضمة ثبت لها صورة الواو وان كانت كسرة ثبت لها صورة الياء نحو اولياؤكم وآبائنا وان كان حرف العلة السابق على الهمزة واوا او ياء فان كانا من اصل الكلمة نحو سوءه وهيئة او ملحقين بالأصل مثل جيئل اسم للضبع لا يثبت للهمزة صورة قالوا وفي مثل هذه الحال تحذف الهمزة وتنقل حركتها الى الساكن قبلها

وان كانا زائدتين للمد او الياء للتصغير فكذلك لا صورة للهمزة حينئذ

وان كان الساكن قبلها حرفا صحيحا نحو المرأة والكمأة فتكتب صورتها بحسب حركتها فان كان فتحة جعلت صورتها الالف اوضمة فالواو اوكسرة فالياء هذا هو المعروف اليوم وقال المتقدمون انه اذا كان الساكن الذي قبلها حرفا صحيحا تنقل حركتها الى الساكن قبلها وتحذف والاحسن الاقيس عندهم ان لا تثبت لها صورة في الخط ولا في التحقيق ولا في الحذف والنقل ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها واستثني عند بعضهم من ذلك ما اذا كان بعدها حرف علة مثل مشئوم فلم يجعل لها في مثل هذه الحال صورة فتكتب بواو واحدة كما في رءوس والموءدة وان كان ما قبلها متحركا فإن كانت حركته وحركتها الفتحة كتبت صورة الهمزة الفا نحو سأل وقرأ وأنبأ الا اذا كان بعدها الفا نحو مآرب جمع مأرب فانها تكتب بالف فوقها مدة وذهب بعضهم الى انها تصور الفا فتكتب ماارب بألفين

وان كان حركة ما قبلها الكسر وحركتها الفتح كتبت ياء نحو ناشئة وخاطئة وان كانت حركته الضم وحركتها الفتح كتبت واوا نحو الفؤاد والسؤال

واذا ضمت الهمزة فإن كان ما قبلها مضموما او مفتوحا كتبت واوا نحو لؤم كصُبُر و اَؤُمَ كقبح الا اذا كان بعدها في الصورتين واو فإنها تكتب بواو واحدة كما تقدم في مثل رءوس

واذا كان ما قبلها مكسورا كتبت واوا على رأي سيبويه نحو مستهزءون وياء على مذهب الاخفش مثل ولا ينبئك

واذا كانت الهمزة آخرا فإما ان يكون ما قبلها ساكنا او متحركا فإن كان ساكنا فإما ان يكون صحيحا او معتلا فإن كان صحيحا فلا صورة للهمزة نحو جزء وعبء ودفء وقالوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على ما قبلها في حالات الاعراب الثلاث وذهب بعضهم الى ذلك فيما اذا كان ما قبل الساكن مفتوحا واما ان كان مضموما فصورتها الواو او مكسورا فالياء مطلقا وقيل بل تكون صورة الهمزة حينئذ تابعة لحركتها فتكتب جزء ودفء بالواو رفعا والألف نصبا والياء جرا وان كان شيء منها منونا كتب بالألف المبدلة عن التنوين فقط وقيل بل بألفين

وان كان ما قبلها معتلا فان كان مزيدا للمد فلا صورة لها كسماء وسوء ومسيء الا اذا كان منونا وكان حرف العلة الفا فالبصريون كتبوه بألفين والكوفيون وتبعهم بعض المصريين بالف واحدة فإن اتصل ذو الألف بضمير خطاب او غيبة صورت الهمزة واوا في الرفع وياء في الجر والفا واحدة في النصب نحو سماؤك وسمائك وسمائك

وإن كان المعتل غير مزيد فلا صورة للهمزة خطا

وان كان ماقبل الهمزة متحركا فتصوّر الهمزة بحركة ما قبلها فإن كان فتحة كانت الفا نحو بدأ ومن سبأٍ والملأ الأعلى وان كانت كسرة كانت الهمزة ياء نحو قرئ ولكل امرئ وشاطئ وإن كانت ضمة رسمت الهمزة واوا نحو امرؤ ولؤلؤ

حالتا الألف

للألف حالتان حالة زيادة وحالة حذف اما الزيادة في مواضع

منها انها تزاد خطاً ولا تلفظ بعد الميم في مائة قالوا وانما زيدت في هذا الموضع للفرق بينه وبين (منه) واختصت بها مائة دون منه لانها اسم وهو اقدر على تحمل الزيادة بعكس منه التي هي حرف . و كانت الزيادة الفا لخفتها وشبهها بالهمزة ولو كانت

ياء لاجتمع ياءان وهومكروه عندهم ولو كانت واوا لاجتمعت الواو والياء كذاقالوا
هذا في المفرد واختلفوا في المثنى فقال قوم لا حاجة الى الزيادة لأمن اللبس وقال غيرهم
بالزيادة لأن التثنية لا تغير الواحد عما كان عليه وهو الارجح

واما في الجمع فقداجمعوا على عدم الزيادة سواء في ذلك السالم والمكسر فكتبوا امئين ومئات

واختار ابو حيان ان تكتب مائة كما تكتب فئة قال وتكتب بالألف دون
الياء على وجه تحقيق الهمزة وبالياء دون الألف على وجه تسهيلها

وتزاد الألف بعد واو الجمع المتطرفة في آخر الكلمة اذا اتصلت بفعل ماض
او أمر كضربوا واضربوا وتسمى الف الفصل وهي الفارقة بين واو امثال ادعو واغزو
للمتكلم التي تجرد من الألف وبين أدعوا واغزوا لأمر الجمع التي تثبت فيها الالف
كذا ذهب اكثر النحاة وخالف الفراء في واو المفرد حال الرفع فالحق بها الفاً تشبيهاً لها
بواو الجمع وعللوا زيادة الالف بعد واو الجمع بخوف التباسها بواو العطف فيما اذا
كانت الواو المتطرفة منقطعة عن الحرف الذي قبلها مثل جاءوا وساروا فاذا كتبت
بغير الف واتصلت بكلام بعدها توهم انها واو العطف كما تقول لما سار وتبعهم زيد
فتشتبه هنا واو الجمع بواو العطف فإن كانت للعطف كان المسير والاتباع من فعل
زيد وان كانت للجمع كان المسير فعل الجماعة والاتباع فعل زيد

ثم الحقوا بالواو المنقطعة غيرها طردا للباب على سنن واحد هذا في الماضي والامر وأما
المضارع فالمشهور الراجح الحاق الالف بواوه وخالف بعض البصريين فجردوها منه وكذلك
اختلف في الواو التي هي في اسم الفاعل واسم المفعول اذا اضيفا الى غير مضمر مثل ضاربو
زيد وضاربو هؤلاء فالبصريون على عدم الزيادة وهو المشهور اليوم بين الكتاب
والكوفيون على الزيادة وهو المهجور

واما حالة الحذف في مواضع منها اذا دخلت لام الجر او لام الابتداء على اسم
فيه لام التعريف مثل للناسِ وللناسُ فتحذف الالف المصاحبة للام التعريف لئلا
يلتبس بلا النافية (لا الناس) وليس كذلك حكمها مع باء الجر مثلا اذ تقول بالناس
باثبات الالف ذكر ذلك ابن الحاجب في شافيته

واذا كانت الالف من اصل الكلمة لا تحذف عند ورود اللام عليها مثل إلتباس
تكتبها لإلتباس

ومنها بعد اللام الثانية من لفظة الجلالة وبعد الميم من الرحمن فيما اذا اتصلت

بها لام التعريف فإذا جردتا منها عاد الالف وعليه كتبوا لاه ابوك ورحمان الدنيا والآخرة

ومنها . بعد اللام في اولئك وبعد الذال من ذلك اذا اتصلت بها كاف الخطاب فإذا عريتا منها عاد الالف

ومنها . بعد الهاء في هذا وهو . لاء اذا لم تتصل بها كاف الخطاب فإذا اتصلت امتنع الحذف

وتحذف بعد لام لكنْ ولكنّ وتحذف من ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف من حروف الجر مثل عمَّ وفيم ومم ولم وبم وعلام للفرق بينها وبين ما الموصولة واختصت دون الموصولة بالحذف لأن احتياج الموصولة الى الصلة جعل ألِفها كالمتوسطة كذا قالوا

وتحذف الالف من ابن اذا وقع صفة بين علمين (والعلم اعم من الاسم والكنية واللقب) مثل نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وولينا علي بن ابي طالب (ع) ورضي الله عن ابي بكر بن ابي قحافة وهذا بطة بن سعيد اوسعيد بن بطة وامثال ذلك

فإذا وقع الإبن خبرا بين علمين لم تحذف الالف منه كقولنا زيد ابن عمرو على جهة الاخبار وعللوا الحذف في الصفة بكثرة وروده في الكلام فاختير له الحذف للخفة قالوا ولذلك لا يجري في المثنى بل تثبت فيه الالف فتكتب جاءني الزيدان ابنا عمرو باثباتها

وحذفها المتقدمون في مواضع لم يجر عليها المتأخرون مثل حذفها من ملائكه وعبد السلام وسماوات وثلاث وثلاثين كتبوها ملئكة وعبد السلم وسموات وثلث وثلثين ومثل ذلك حذفها من ابراهيم واسماعيل واسحاق وهارون

حالتا الواو

ولها ايضا حالتان حالة زيادة وحالة حذف اما الزيادة ففي عَمرو علما فرقا بينه وبين عُمَر علما ايضا ولذلك لا تثبت الواو في حالة النصب لتميزها بالالف المبدلة من التنوين في قولك رأيت عَمرا لأن عُمَر غير منصرف فلا يدخله التنوين

وتزاد في اولئك فرقا بينها وبين اليك ففي اولئك زيادة واو وحذف الف

وتزاد في اولي لتخالف الى وحمل اولو على اولي كما فعل بمثنى مائة وكذلك الحال في اولات

واما حالة الحذف ففي مثل داود وطاوس اذا كانت الكلمة ذات واوين متجاورين وهذا اذا امن اللبس فإذا لم يؤمن كما في قوله تعالى لووا رؤوسهم كتب الواوان

واذا كانت الكلمة ذات ثلاثة واوات أثبت الكتاب منها اثنان كما في قوله ليسوءوا

احوال الياء

تقع بدلا عن الالف المقصورة قال ابن الحاجب في الشافية «كتبوا كل الف رابعة فصاعدا في اسم او فعل ياء الا فيما قبلها ياء» مثل الدنيا والعليا واستثنى من ذلك يحيي وريي علمين فإن كانا غير علمين كتبا بالالف فرقاً بينهما علمين وبينهما فعلا وصفة ثم قال «واما الثالثة فإن كانت عن ياء كتبت ياء والا فبالالف ومنهم من يكتب الباب كله بالالف وعلى كتبه بالياء فإن كان منونا فالمختار انه كذلك وهو قياس المبرد وقياس المازني بالالف. وقياس سيبويه. المنصوب يكتب بالالف وما سواه بياء وتعرف الياء من الواو بالتثنية نحو فتيان وعصوان وبالجمع نحو الفتيات والقنوات وبالمرة نحو رمية وغزوة وبرد الفعل الى نفسك نحو رميت وغزوت وبكون فاء الفعل واوا نحو وعى وبكون العين واوا نحو شوى فان جهل فان املت فالياء والا فالألف وانما كتبوا لدى بالياء لقولهم لديك وكلا تكتب بالوجهين واما الحروف فلا يكتب بالياء غير بلى وعلى والى وحتى واذا اتصلت هذه الحروف بما الاستفهامية كتبت بالالف لأن الالف اصبحت في الوسط

وحكى صاحب كتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء في ترجمة المبرد ان بعض أبناء طاهر سأل ابا العباس ثعلبا ان يكتب له مصحفا على مذهب اهل التحقيق فكتب والضحى بالياء ومن مذهب الكوفيين انه اذا كان كلمة من هذا النحو اولها ضمة او كسرة كتبت بالياء وان كانت من ذوات الواو. والبصريون يكتبون بالالف فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال ينبغي ان يكتب والضحى بالالف لانه من ذوات الواو فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لثعلب لم كتبت والضحى بالياء فقال لضم اوله فقال ولم إذا ضم اوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء فقال لأن الضمة تشبه الواو وما اوله واو يكون آخره ياء فتوهموا ان اوله واو فقال ابو العباس المبرد افلا يزول هذا الوهم الى يوم القيامة

اللام

ومن الحروف التي يعرض لها الحذف خطاً اللام فانها تحذف من الذي والتي والذين فتكتب هذه الكلمات بلام واحدة ولا تحذف من اللذان واللذين في المثنى ليتميز اللذين مثنى من الذين جمعا

وانما حذفت من الذي واخواتها لأن الالف واللام فيها لازمة فصارت معها كالكلمة

الواحدة والحرفان المدغمان في الكلمة الواحدة لا يكتبان الا حرفا واحدا فعوملت هذه كذلك

قالوا وتحذف من الليل فتكتب اليل واستجاده بعضهم ولكن ابا حيان جعل القياس ان يكتب بلامين وهو الذي عليه جمهور المتأخرين وتحذف من هل اذا دخلت على لا فتقول هلاّ

النون

ومن حروف الحذف النون فإنها تحذف من مِن الجارة إذا اتصلت بما الموصولة والاستفهامية والزائدة نحو عجبت مما عجبت ومم هذا الثوب ومما خطيآتهم اغرقوا واما الشرطية فقد قالوا أن القياس يقتضي اثبات النون وفصلها عن ما نحو من ما تأخذ اخذ

وتحذف منها اذا اتصلت بمن مطلقا سواء كانت استفهامية نحو ممن اخذت الدراهم او موصولة نحو علمت ذلك ممن علمك او شرطية ممن تأخذ اخذ

وتحذف النون من عن اذا اتصلت بما الاستفهامية والزائدة وتثبت النون فيها اذا اتصلت بما الموصولة قاله ابن قتيبة وتحذف منها اذا اتصلت بمن الموصولة نحو اخذت العلم عمن اخذته وقال بعض الكتاب بجواز اثباتها في مثل هذا الموضع واما في غير من الموصولة فقد اختلفوا والمشهور الاثبات والفصل وقال ابن قتيبة بالحذف والوصل في جميع احوال من تحذف نون عن اذا دخلت عليها وتوصل العين بها (عمن)

وتحذف النون من ان الشرطية اذا اتصلت بلا او ما نحو الا تفعلوه واما تخافن وحذفت من حرفي التأكيد أن وإن واختهما لكن مع جواز اثباتها وذلك اذا اتصلت بلفظ (نا) فقالوا انّا وانّا ولكنا وقالوا اننا واننا ولكننا وقد حذفوها في غير هذه المواضع ولكن المتاخرين لم يجروا مجراهم فاضربنا عن ذكرها

الوصل بين كلمتين

اصطلح الكتاب على وصل بعض الكلمات ببعضها (وان كان الأصل يقتضي فصلها لتميز كل كلمة عن الاخرى لفظا ومعنى) لإعتبارهم ان الكلمتين كالكلمة الواحدة اما فيما تكون احدى الكلمتين حرفا واحدا كحروف الجر والضمائر المتصلة فذلك ظاهر واما فيما زاد الى الحرفين فاكثر فهو المحتاج الى بيان

وصل الكتاب الكلمتين اذا كانتا مركبتين تركيب مزج مثل بعلبك وفي غير تركيب المزج لا يكون الوصل

ووصلوا من وعن مع حذف نونها في ما ومن وقد تقدم بيان ذلك
ووصلوا في حال اتصالها بمن وما الاستفهاميتين وما الموصولية على اختيار في ذلك
ووصلوا في الجارة بما واختلفوا في فصلها اذا دخلت على من والارجح الفصل
ووصلوا الحروف المشبهة بالفعل الناصبة للإسم الرافعة للخبر (وهي ان واخواتها)
– بما الكافة الزائدة وفصلوها في ماعدا ذلك فكتبوا انما انت قائم وان ماتقوله لحق
ووصلوا قلّ واين وحيث وبين واي ونعم وبئس بما الزائدة نحو قلما تراني واينما تكن آتيك وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وبئسما اشتريت وبينما انا جالس وايما الاجلين قضيت ونعما يعظكم ووصلوا كلمة كل بما المصدرية فقط نحو كلما اتيتني اكرمتك
ووصلوا هل بلا وتحذف احدى اللامين كما تقدم بيانه ووصلوا كي بلا فقالوا كيلا والمرجح الفصل
ووصلوا الظروف مثل يوم وحين باذ فقالوا حينئذ ويومئذ وألحق بعض الكتاب بهما آن فقالوا آنئذ وساعة فقالوا ساعتئذ ووقت فقالوا وقتئذ قياسا عليهما

كلام في اقلام الخط عند المتقدمين

اول ما انتشر الخط بين العرب اختلفت منازع الكتاب فاتخذ بعضهم قاعدة التقوير وكانوا يطلقون في العصور الوسطى على الخط المقور اسم الخط اللين وعرفوه بانه ما تكون عراقاته منخسفة ومنحطة الى اسفل واتخذ بعضهم قاعدة البسط واطلق عليه في العصور المتوسطة اسم اليابس وقالوا بانه ما لا انخساف فيه ولا انحطاط وكان من هاتين تفرع اقلام الخط العربي واختلاف هندسة حروفه وابتداء التفنن بالاقلام واشكال الحروف في زمن الدولة الاموية واشتهر في زمن العباسيين وكان ذلك في بدء الامر بالخط الكوفي ثم جرى منه الى النسخي

قالوا واول الاقلام المعروفة في زمن الامويين هو القلم المعروف بالطومار ونقلوا عن بعض المؤرخين ان عمر بن عبدالعزيز اتي زمن خلافته بطومار ليكتب فيه فامتنع وقال فيه ضياع الورق وهو من بيت مال المسلمين والطومار كما نص عليه علماء اللغة هو الصحيفة كالطامور وفي قول عمر بن عبد العزيز ان فيه ضياع الورق دليل على انه كان يكتب في الطومار بقلم الطومار اذ لا يحصل ضياع الورق الا بتكبير حجم الحروف وهذا حاصل في قلم الطومار كما ستعرفه عن قريب وهذا الدليل ليس بقطعي الدلالة ولكنه يقرب من المقصود وتنبسط اليه نفس المستدل ويؤيده ما أشار اليه متقدمو

الكتاب من ان الخلفاء كانت تكتب علاماتهم به في ايام بني امية

وكان هذا القلم يسمى بالقلم الجليل ايضا نص عليه صاحب كتاب الخط ثم قال راوياً عن النحاس ثم اخترع الكاتب المشهور ابراهم الشجري (تلميذ اسحاق بن حماد وهو الذي قلنا فيما سبق انه كتب الخط النسخي قبل ابن مقلة بمدة تناهز القرنين) قلم الثلثين جعله اخف من الجليل ثم اختصره بقلم الثلث

ثم اختصر يوسف الشجري اخو ابراهيم هذا القلم الجليل بقلم ادق منه فاعجب ذلك ذا الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون وامر ان تحرر به الكتب السلطانية فسمي القلم الرياسي وسموه ايضا قلم التوقيعات ونسب الى ذي الرياستين ثم ان بعضهم استخرج من القلم الجليل قلما سماه قلم النصف ثم قلم مختصر الطومار ثم قلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث وقلما اسمه المسلسل تتصل حروفه كلها بعضها ببعض وقلما آخر سموه غبار الحلية وهكذا كلما ظهر كاتب بخط جميل ومذهب فيه جديد اطلق عليه اسما وجعله قلما حتى تعددت اسماء الاقلام وكادت تشوش ذهن الطالب

وقال صاحب كشف الظنون «ثم كان اسحاق بن حماد في خلافة المنصور والمهدي وله عدة تلاميذ كتبوا الخطوط الاصلية الموزونة وهي اثنا عشر قلما قلم الجليل قلم السجلات قلم الديباج قلم اسطورمار الكبير (ولعله الطومار) قلم الثلاثين (ولعله الثلثين) قلم الزنبور قلم المفتح قلم الحرم قلم المدامرات (كذا) قلم العهود قلم القصص قلم الحرفاج (؟) فحين ظهر الهاشميون حدث خط يسمى العراقي وهو المحقق ولم يزل يزيد حتى انتهى الامر الى المأمون فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم وظهر رجل يعرف بالاحول فتكلم على رسومه وقوانينه وجعله انواعا ثم ظهر قلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي اختراع ذي الرياستين الفضل بن سهل وقلم الرقاع وقلم غبار الحلية»

فهذه سبعة عشر قلماً عدها صاحب كشف الظنون ثم قال بعد ذلك «ثم اشتهرت الاقلام الستة بين المتأخرين وهي الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع»

والظاهر ان تسمية الاقلام بالثلثين والثلث والنصف والمختصر انما تكون بنسبة الخط الى القلم الجليل الذي قلنا ان صاحب كتاب الخط جعله القلم المسمى بقلم الطومار وقد قالوا بأن هذا القلم قد قدر الكتاب مساحته بأربع وعشرين شعرة برذون وجعلوا قلم الثلثين ما كانت مساحته ستة عشرة شعرة وقلم الثلث ثماني شعرات برذون ومختصر الطومار ما كان بين الطومار الكامل وقلم الثلثين فتكون مساحته اقل من اربع

وعشرين شعرة واكثر من ست عشرة

وفي هذه الاقلام مذهبان للكتاب مذهب يميل إلى البسط واتباع طريقة المحقق (او العراقي) ومذهب يميل الى التقوير

واما القلم الرياسي وهو المعروف بقلم التوقيعات فانما سمي بذلك لما قلنا من ان الخلفاء والملوك اختصوا به لتوقيعاتهم منذ زمن الفضل بن سهل

وهو غير قلم الرقاع وسمي هذا القلم بالرقاع لأنه مختص بالرقاع للصغيرة التي تودع لطائف المكاتبات والقصص وما اشبه وحروفه ادق من قلم التوقيعات

ومن الاقلام قلم الغبار قال صاحب الخط وانما سمي بذلك لدقته كأن النظر يضعف عن روية الشيء عند ثوران الغبار وهو الذي يكتب به في القطع الصغير من ورق الطير وغيره ويكتب به بطائق الحمام التي تحمل على اجنحتها في ورق الطير وبعضهم يسميه قلم الجناح لذلك وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ

هذا ما اخترنا ذكره في علم الخط اوردناه وما اتينا على آخره حتى كان العالم باجمعه مضطربا من اهوال الحرب القائمة الآن بين اعظم دول اوروبا وقد شمل الضنك والضيق كل الاقطار واستولى الهم والكرب على كل النفوس فكان للاقلام لجاما والله المسؤول ان يمن بالفرج العاجل القريب ولله عاقبة الامور

احمد رضا

ايها الليل

ملّت الانفس الحركة ، وان كانت «الحركة بركة» ، فمالت الى الدعة ، وجنحت نحو الراحة ، فسكنت بك الثوائر ، بعد اضطرابها ، ولمعت بسمائك الانجم الزواهر ، بعد احتجابها ، وتبدت تلك المناظر ، بجميل جلبابها ، اما سمعت قول ابن الحجاج

يا صاحبيَّ تيقظا من رقدة تزري على عقل اللبيب الاكيس

هذي المجرَّة والنجوم كأنها نهر تدفق في حديقة نرجس

فما اجمل ذياك السكون ، بعد ذلك الاضطراب والاضطرام ، وما احيلى لمعان النجوم ، بعد تراكم الاظلام .

قام تحت جنحك «التقي» يناجي إله الكون ، ومبدع الخلق ، وقد توجته الفضيلة

بأفخم اكاليلها ، وحلاّه الكمال بأجمل بروده ، فهو يرتل آيات ، اوسمعتها الجبال لخشعت ، ويصعّد انّات ، لو اصغت اليها الاجرام لاضطربت ، افما طرق سمعك قول «حافظ» وهو يصور الاستاذ الامام ، وعلم الاعلام ، الشيخ «محمد عبده» بقوله :

وكم لك في اغفاءة الفجر يقظة   نفضت عليها لذة الهجعات

ووليت شطر البيت وجهك خالياً   تناجي إله البيت في الخلوات

وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى   ونبهت فيها صادق العزمات

وأرصدت للباغي على دين احمد   شباة يراع ساحر النفثات

وانسل تحت اذيالك «الشقي» انسلال الافعى من حجرها ، ليخدش بلا - حياء - محيّا الفضيلة ، ويدمي - بلا اشفاق - قلب الكمال ، فهو يجترح الآثام ، غير هيّاب ولا وكل ، ويقترف الجرائم ، غير خاش حساباً ، ولا مرتقب عذابا ، كأن ليس هناك ضمير يردع ، وقلب يخشع .

فكيف بالله عليك ، وانت واقف موقف الحيرة ، تلقاء منظرين مختلفين ، تقدر ان توءلف بين المبهجات والمزعجات ، وتضم بين اللذائذ والآلام ، بوقت واحد ينتظرك «العالم» على احر من الجمر ، ليستفيد حركة من سكونك ، ويقتبس نورا من اظلامك ، حيث يستنزل غانيات «المعاني» من اعالي قصورها ، ويغوص على غوالي اللآلي ، في اعماق بحورها ، ويسرح في حدائق «الفكر» مقتطفاً بدائع زهورها ، فيزين النحور بالدرر ، والمفارق بالزهر ، ويجمع من شتات تلك المحاسن منظرا عجبا ، تهيم به الارواح قبل اجسادها . بل تشق سهام لحاظه القلوب قبل الجلود

يرتقبك «الجاهل» بفارغ صبره ، ليطلق النفس من قيودها ، ويذهب بها مذاهب الوجد ، فطورا تراه يرتع في الجنان ، مع الحسان ، ويشتري العار ، ببذل الدينار ، وطورا يرشف ابنة الدنان ، على عزف القيان ، ويبيع سعادة الأبد ، بلذة قليلة الامد ، افما سمعت الخالدي يقول

رب ليل فضحته بضياء ال   راح حتى تركته كالنهار

بت اجلو به شموس وجوه   حملت في الدجى وجوه عقار

طال النهار ، فمل الانتظار ، عاشق هائم ، يرقبك مراقبة الصائم ، غرّة الهلال ، والمسك وجه الدينار ، بعد الاعسار ، ليبثك لوعته ، ويسمعك انّته ، افما سمعت ابا فراس القائل :

اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى   واذللت دمعاً من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي   اذا هي اذكتها الصبابة والفكر

اعانك الله يا ليل على تلك الزفرات ، افما انصدع لها قلبك ، واوشك ان يذوب من اللوعة والاسى .

كم عاشق يكتم الوجد ، ويتحمل اهوال الحب ، يكاد يشعل بزفراته فحمتك ، ويوقد جمرتك ، فبالله عليك لا تؤاخذ «حافظا» فيما كبا به حيث يقول :

الله ما اقسى فؤاد الدجى   على فؤاد العاشق الموقع
هذا ثقيل لم يرضه الهوى   ما بين جنبي أسود أسفع

بل لا تؤاخذه على جفاء تعبيره عنك اذ يقول لك وهو يخاطبك .

ايها «الزنجي» مالك لم   تخش فينا خالق البشرِ
لي حبيب هاجر وله   صورة من ابدع الصور
اتلاشى في محبته   كتلاشي الظل في القمر

أحببتك ياليل ، وللناس مذاهب في حبهم ، اذ رعيت لي - رعاك الله - عهدا ، تنساني يميني ان نسيته ، وحفظت لي - يحفظك الله - وداً ، كلما سنحت بيض اياديك عليّ في الخاطر ، انبعثت فيَّ حياة الشباب ، وتمثلت امام عينيّ ، سعادة مرت مر السحاب ، ولم يبق غير تذكارها .

ما أنسى لا أنسى تلك الليالي الزهر ، التي قضيتها بمغازلة بدرك ، ومسامرة نجومك ، وان كانت انجمك كما قيل :

ماراعنا تحت الدجى ليلا سوى   شبه النجوم بأعين الرقباء

بربك قل لي ، لما ذا ينعون عليك سوادك ؟ أليس القلب «بسويدائه» ؟ أليس سحر العيون ينبعث عن «سوادها» أفما ازدانت «بالخال» الوجنات ؟ افما عبق المسك من مفارق الغانيات ، افما لاحت الطرر ، على تلك الغرر ، فكانت بهجة النظر .

أعانك الله ايها الليل ، على هؤلاء الشعراء ، أسرى الخيال ، وعبّاد الجمال ، فلقد تلاعبت بهم الأهواء ، فهاموا في كل واد من اودية الضلال .

ما اغرب امرهم ، وما أعجب سرائرهم ، لم تقف اهواؤهم عند حد حتى يدركه التعريف ، ولا انتهت الى غاية حتى تتخذ هدفا ، بل سار كل في طريق ، فانطمست عليهم الاعلام ، وانمحت الصوى ، فلم يدرك منهج ، ولم يعرف منزع ،

لا تستأ ياصاح ان كلفك احدهم بالاختفاء كأنه الآمر المطاع ، وكأنك العبد الخاضع ، او حاول الآخر مجاهدتك ، وابتغى مصاولتك ، فلو تجلت لمداركهم الحقيقة التي سفرت للنابغة فقال :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

لما وسع المتطاول الا ان يفر فرارا ، ويتوارى اعتذارا .

اما «المتنبي» حكيم الشعراء ، وشاعر الحكماء ، فلقد اعترف بفضلك ، وبوأك المكانة اللائقة بك ، فلله دره ودره ، افما سمعته يقول :

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب

على انه قد كسا هذا المعنى ثوبا انيق الجمال ، وجلا بنور البيان ظلمة ابهامه فقال

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

ولقد جاراه في هذه الحلبة فرسان البراعة ، وارباب اليراعة ، افما سمعت «الرافعي» بلبلنا الغريد حيث يصف بعض لياليه :

تلك الليالي البيض كم حسد الضحى عند التبسم ثغرها المعسولا

غر عرائس نلن من قمر السما طوقاً ومن فلق الصباح حجولا

وبأطلس الشفق انتقبن مطرزا شهباً ترى من حاك ذا المنديلا

كفاك شرفاً يا ليل ، انك تجمع بين القلوب المتفرقة ، وتضم الارواح المتباعدة بعضها الى بعض ، افما ابصرت كيف تحت جنحك تنثر الدرر ، وتتبدى الغرر ، في اندية السمر ، وتذهب النفوس مذهب الهوى بمعترك بين السمع والبصر ، افما سمعت نداءهم «ياليل» حيث ينتظرون عودتك دقيقة دقيقة ، ويرتقبون مشيتك خطوة خطوة

ايها الليل ثق ان حبي الك لا يمازجه رياء ، بل هو خالص انقى من ماء السماء ، فدم راعيا للود ، حافظا للعهد ، لكي ابقى ثابتاً في ودادك ، فقد طبعت القلوب على حب من احسن اليها .

فالى الملتقى ايها المحبوب

صيدا محمد علي



مختارات ادبية واخلاقية

(المآخذ الشعرية)

ونقد صغير

المواضيع الادبية التي طرق بابها اليوم كتاب العصر كثيرة جمة الفائدة على اختلاف ابحاثها ومضامينها وتنوع اساليبها واكثرها مخترعات حديثة ومباحث جديدة لم يهتد لها السلف في القرون الماضية كثيرا غير ان المدون من ابحاثهم فيها نزر قليل ونتف ادمجوها في وريقات لم تكن موضع اهتمام الباحثين (كتّاب اليوم)

ومن المواضيع المندمجة والابحاث الضائعة هذا الموضوع الذي نعيره اذنا واعية ونرغب اليه وتقرأه النفوس الشاعرة مع الميل والارتياح — وقد سبقني اليه الباحث المشهور عيسى اسكندر المعلوف منشىء مجلة (الآثار) فكان اول من طرق باب هذا البحث ونشره تباعا في مجلة (المقتطف) فاستوعب غير واحد من اجزائه الا انه لم يسترق نظرة حادة ولم يلفته التفاتة صادقة كما هو الشأن في البحث وكما نعهده من تفوره في ابحاثه ومقالاته وتعمقه بتفنن اساليبها

وما خطوت لأطرق هذا الباب ثانيا اولأجول في ميدان البحث فيه بنية السباق الا لأني وجدت الطارق الأول فاتته اشياء رئيسية وأموراً جوهرية تمس لها الحاجة لتعلقها بنفس المبحث فعكفت على بيانها ليكون البحث غضا في ابان دوره وفي غضارة عهده — فنحن وان جمعتنا وحدة الموضوع الا اننا نفترق بمزاياه الظاهرة وحيثياته البينة فنقول المآخذ الشعرية عنوان شامل تحته مندرجات كثيرة ومضامين شتى لا يسمح لنا قانونه العام ان نوحد مواده ونجعلها لموضوع واحد وان نواميسه لتقضي لنا بتجزئتها وتنوعها فالمآخذ الشعرية (هذا العنوان) باب متسع لا نقدر ان نجمع شمله ونلم شعثه وانما نأتي عليه بقدر الطاقة والوقوف او بمقدار ما تسمح لنا به الظروف

لا يقدر أحد من الشعراء ان يدعي السلامة من المآخذ الشعرية او (باب السرقات) فان فيها اشياء غامضة لم تنكشف الا للبصير بصناعة الشعر العارف بموازينه وهناك امور

جلية لاتكاد تخفى على الجاهل المغفل وقد اثبتها علماء الفصاحة والبلاغة في مواطنها وذكروا اقسامها وأتوا على نظائرها في بعض كتب (البديع) فقالوا

(ولست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حتى تميز بين اصنافه واقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله فتفصل بين السرق والغصب وبين الاعادة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظة وتفرق بين المشترك والمسخ وتميز الاصطراف من الاهتدام والمرافدة من الاختلاب والموازنة من الالتقاط والتلفيق وكشف المعنى من المجدود) الى غير ذلك من الاقسام والأصناف وكل هذه تندرج تحت المآخذ الشعرية او باب (السرقات)

وقد استعمل الفاضل عيسى اسكندر المعلوف بعضها مكان بعض من دون ان ينوع ابحاثه كما نفعله الآن وادمج الجميع تحت عنوان واحد على ان كل قسم هو بنفسه عنوان مستقل ولو عنون بحثه (بالسرقات الشعرية) لاصاب نوعا ما لأن المعنون يغلب عليه هذا العنوان وان فيه مزيجا من بقية الاقسام ولكنه شيء قليل — وانه ليجب على من يطرق باب هذا البحث أن ينوع اقسامه ويفردها حتى يكون وقد اتى على البحث مستوفىً واطل عليه من حالق وها انا اثبت شيئا من تلك المضامين ليتجلى لك الفرق بين البحثين ويكون مايزاً لها وان جمعها العنوان

(المسخ الشعري)

قال بشار بن برد

لو كنت تلقين ما التي قسمت لنا	يوما نعيش به منكم ونبتهج
لا خير في العيش إن دمنا كذا ابدا	لا نلتقي وسبيل الملتقى نهَج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم	ما في التلاقي ولا في غيره حرج
«من راقب الناس لم يظفر بحاجته	وفاز بالطيبات الفاتك اللهج»

مسخ هذا البيت (سلم الخاسر) فقال من ابيات اولها

بان شبابي فما يحور	وطال من ليليَ القصير
اهدى لي الشوق وهو خلو	اغن في طرفه فتور
وقائل حين شب وجدي	واشتعل المضمر الستير
لو شئت اسلاك عن هواه	قلب لأشجانه ذكور
فقلت لا تعجلن بلومي	فانما ينبئ الخبير
عذّبني والهوى صغير	فكيف بي والهوى كبير

«من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسور»

وقال بعض الشعراء

خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

مسخه ابن نباته السعدي فقال

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب

وقال ابو تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

مسخه ابو الطيب فقال

اعدى الزمان سخاوه فسخابه ولقد يكون به الزمان بخيلا

وقال ابو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا

مسخه ابو الطيب فقال

لولا مفارقة الأحباب ماوجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

وقال القاضي الارجاني

لم يبكني الا حديث فراقهم لما اسر به إليّ مودعي

هو ذلك الدر الذي القيتم في مسمعي القيته من مدمعي

مسخه جار الله في مرثية استاذه فقال

وقائلة ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت هو الدر الذي قد حشا به ابو مضر اذني تساقط من عيني

وقال ابو تمام

مقيم الظن عندك والأماني وان قلقت ركابي في البلاد

وما سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي وزادي

مسخه ابو الطيب فقال

واني عنك بعد غد لغاد وقلبي في فنائك غير غاد

محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

﴿الالمام الشعري﴾

قال ابو تمام

هو الصنع ان يعجل فخير و إن يرث فللريث في بعض المواضع انفع

الم به ابو الطيب فقال

ومن الخير بطوء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام

وقال البحتري

واذا تألق في الندي كلامه ال مصقول خلت لسانه من عضبه

الم به ابو الطيب فقال

كأن السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

وقال ابو زياد

ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

الم به اشجع فقال

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع

وقال بعضهم يرثي ابنه

والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فإنه مذموم

الم به ابو تمام فقال

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال ابو بكر بن النطاح

كأنك عند الكر في حومة الوغى تفر من الصف الذي من ورائكا

الم به ابو الطيب فقال

وكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه ان يطعنا

﴿الاختلاس الشعري﴾

قال ابو نواس

ملك تصور في القلوب مكانه فكأنه لم يخلُ منه مكان

اختلسه من قول كثير

اريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وقال امرؤ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان حيّنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب

اختلسه ابن مقيل ونقله الى القدح فقال

إذا امتحنته من معدّ عصابة عدارية قبل الافاضة يقدح

ونقله ابن المعتز الى البازي فقال

قد وثق القوم له بما طلب فهو اذا عرى لصيد واضطرب

عروا سكاكينهم من القرب

ونقله ابن رشيق الى قوس البندق فقال

طيرا ابابيل جاءتنا فابرحت الا واقواسنا الطير الابابيل

ترميهم بحصى طير مسومة كأن معدتها المرمي سجيل

تعدوا على ثقة منا باطيبها فالنار تقدح والطنجير مغسول

﴿ الالتقاط الشعري والتلفيق ﴾

قال يزيد بن الطثريه

اذا ما رآني مقبلا غض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله

التقط اوله من قول جميل

اذا ما رآني طالعا من ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني

ووسطه من قول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعجزه من قول عنترة الطائي

اذا ابصرتني اعرضت عني كأن الشمس من حولي تدور

﴿ كشف المعنى الشعري ﴾

قال امرؤ القيس

نمش بأعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

كشف معناه عبدة بن الطيب فقال

ثمة قمنا الى جرد مسومة اعرافهن لأيدينا مناديل

وقال ابراهيم بن العباس الصولي

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل

فباطنها للندى وظاهرها للقبل
ونائلها للغنى وسطوتها للأجل

كشف معناه ابن الرومي فقال

مقبل ظهر الكف وهاب بطنها له راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل وباطنها عين من الجود عيلم

وقال ابن مياده

واشفق من وشك الفراق وانني اظن لمحمول عليه فراكبه
فوالله ما ادري ايغلبني الهوى اذا جد جد البين ام انا غالبه

كشف معناه ابن ابي قتيبة فقال

فديتك لم تشبع ولم ترو من هجري ايستحسن الهجران اكثر من شهر
اراني سأسلو عنك ان دام ما ارى بلا ثقة لكن اظن ولا ادري

وقال النابغة

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

كشف معناه اربعة من كبار الشعراء سلم الخاسر وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وابو الطيب وعلي بن جبله قال الاول

إني أعوذ بخير الناس كلهم وانت ذاك بما نأتي ونجتنب
وانت كالدهر مبثوثا حبائله والدهر لا ملجأ منه ولاهرب
ولوملكت عنان الريح أصرفه في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظاري عنك عارفة فيها من الخوف منجاة ومنقلب

وقال الثاني

واني وان حدثت نفسي بانني افوتك ان الرأي مني لعازب
لأنك لي مثل المكان المحيط بي من الارض انى استنهضتني المذاهب

وقال الثالث

ولكنك الدنيا إليّ حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب

وقال الرابع

ومالامرىء حاولته عنك مهرب ولو رفعته في السماء المطالع
بلى هارب لا يهتدي لمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

وقال ابو نواس في الكأس

اذا عبّ فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

كشفه الحسين بن الضحاك الخليع فقال

كأنما نصب كأسه قمر يكرع في بعض انجم الفلك

وكشفه ابن الرومي ايضافقال

ابصرته والكأس بين فم منه وبين انامل خمس

وكأنها وكأن شاربها قمر يقبل عارض الشمس

﴿ الإختلاب الشعري ﴾

قال النابغة الذبياني

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها تصفق في راووقها حين تسكب

تمززتها والديك يدعو صياحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

اختلب البيت الاخير فقال

واجانة ريا السرور كأنها اذا غمست فيه الزجاجة كوكب

تمززتها والديك يدعو صياحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

﴿ الاهتدام الشعري ﴾

قال النجاشي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمت فيها يد الحدثان

فاخذ كثير القسم الاول واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال

(ورجل رمى فيها الزمان فشلت)

﴿ الملاحظة الشعرية ﴾

قال مهلهل

انبضوا معجس القسي وابرق — نا كما توعد الفحول الفحولا

نظر اليه زهير بقوله

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

وابو ذوءيب بقوله

ضروب لهامات الرجال بسيفه اذا حلّ نبع بينهم وشريح

﴿المجدود الشعري﴾

قال امروء القيس

وشمائلي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقا مثلي

تناوله عنترة فقال

(وكما علمت شمائلي وتكرمي)

وقال الشماخ

اذا بلّغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

تناوله ابو نواس فقال

اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت مني باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا ولاقلت اشرقي بدم الوتين

﴿ الموازنة الشعرية ﴾

قال كثير

تقول مرضنا فما عدتنا وكيف يعود مريض مريضا

وازن به القسم الاخير من قول نابغة بني تغلب

بخلنا لبخلك قد تعلمين وكيف يعيب بخيلا بخيلا

﴿ الاشتراك الشعري في اللفظ ﴾

قال عنترة

وخيل قد دلفت لها بخيل عليها الاسد تهتصر اهتصارا

شاركه فيه عمرو بن معدي كرب والخنساء

قال عمرو

وخيل قددلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

وقالت الخنساء

وخيل قد دلفت لها بخيل فدارت بين كبشيها رحاها

﴿الاغارة الشعرية﴾

هي ان يصنع الشاعر بيتا ويخترع معنى مليحا فيتناول البيت شاعر اشهر منه فيروى له دون قائله كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا

فقال متى كان الملك في بني عذره انما هو في مضر وانا شاعرها فغلب الفرزدق على البيت . ومن هذا القبيل . الغصب والاصطراف . وهما ان يرى الشاعر نفسه اولى بالشعر من قائله

المرافدة الشعرية

هي ان يعين الشاعر صاحبه بابيات يهبها له كما قال جرير لذي الرمة انشدني ما قلت لهشام المري فانشده

نبت عيناك عن طلل بحزوى ... محته الريح وامتنح القطارا

فقال الا اعينك قال بلى فاعانه بابيات منها قوله

يعد الناسبون الى تميم ... بيوت المجد اربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد ... وعمرواً ثم حنظلة الخيارا

هذا آخر ما نأتي عليه من الكلام على المآخذ الشعرية وقد ختمناه بما سميناه الاخير وهو . المرافدة الشعرية . — وما طرقت هذا الباب لاول وهلة الا ليكون (نموذجا) لن يقتفي اثر البحث ثانية فهو من قبيل التمهيد للابحاث التالية . وربما فاتني ذكر بعض الاقسام كالسرقات الشعرية وغيرها فتلك نؤجلها للفرصة التي نغنمها فيما بعد

النجف ... محمد باقر الشبيبي

حكمة عربية

رأيت سفاه الشيخ لا حلم بعده ... وان الفتى بعد السفاهة يحلم

واعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

ومن لم يصانع في امور كثيرة ... يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يستغن عنه ويذمم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ... ولو نال اسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف في غير اهله ... يعد حمده ذما عليه ويندم

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لم يكرم نفسه لم يكرم

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

معلقة زهير

فلسفة اجتماعية

النفس

سرّ الحياة لدى العقول مخيلُ — ولكل ذي رأيٍ عليه دليلُ
كثر الظنون بذاتها وثبوتها — والحق في تلك الظنون قليلُ
قصرت حبال العقل عن غمراتها — وعلى حقيقتها اللسان طويل
يانفس مالك في ستارة خُفيةٍ — هل لي اليك ورا الستار سبيل
كم في هواك من القلوب جريحةً — كم في المقابر من ذويك قتيلُ
لا الماء كنت ولا الهواء ولا الضرا — م ولا الأثير كما يقول قبيل
لا ما اجتباه الفيلسوف [1] ولا الذي — يختار (جالينوس) وهو عليل
ودليل (افلاطون ليس بثابت — عندي ولا ما يدعيه قبول
لا قول (طاليس) الحكيم ولا الذي — (فرفوريوس) مع الدليل يقولُ
لا ما يقول القائلون بأنها — هي هيكل المحسوس وهو نقيل [2]
هل كان يعرفك النهى متعللًا — كلا فليس لهم اليك سبيل
فالنفس شيء ليس يعرفه الورى — ودليل من هو يدعيه ضئيل
هل كان يكشف سترها (هجل) الذي — ما زال في فحص الحياة يجول
او كان (شوبنهور) يصعد صرحها — بالفكر وهو عن الأنام يحول [3]
هي جوهر فرد [4] وعين وجوده — لوجود موجود القديم دليل

كربلاء — حبيب الشيرازي

(١) المراد بالفيلسوف (ارسطوطاليس) (٢) النقيل الغريب (٣) يحول يصرف اذ كان هو يحب الاعتزال (٤) المراد بالجوهر الفرد هنا الجوهر الواحد بالذات لا الجوهر الفرد المصطلح عليه بالجزء

المدنية والغرب

بني الغرب لا لوم عليكم ولاعتب ... لحربكم سلم وسلمكم حرب
تمدنكم في الطبــع افضى لحالة ... تذل لها في غابها الاسد الغلب
ترقيتم حتى اغتدت دون شوطكم ... على شأنها الجوزاء والأنجم الشهب
ورحتم بعجب فيه بتم ضحية ... ولا عجب اذ هكذا يفعل العجب
زعمتم بأن العلم اكبر مغنم ... لديكم فلم ينمو فاعقبه الكذب
واعملتم الافكار في كل محكم ... من الصنع حتى هان عندكم الصعب
واظهرتم سيا التمــدن خدعة ... واخفيتم مـا ليس تحمـله الهضب
بمنطادكم هاماتكم قد تطايرت ... ومن ثغر متراليوزكم عمَّكم كرب
وفي ما جنت ايديكم كان حتفكم ... فلا العجم قادتكم اليه ولا العرب
فعلتم بجوف الأرض في اتربيلكم ... لاهلاككم ما ليس يفعله الضب
وان بديناميتكم قد دنا لكم ... حمامكم فليسعد الشرق والغرب
وفي اعيل قـد فخرتم بصنعه ... تغشاكم همٌّ واودى بـكم رعب
فيا قاتل الله الجهالة كم بها ... ترنق من بعد الصفا منهل عـذب
واسعـد خلق الله قوم تحـاشدوا ... على قتلهم اذ ساعد الطعن والضرب
فكم ملك يهوي افتراس قرينه ... فلا الضبع يحكيه افتراسا ولا الذئب
وكم من دم طلّت وكم من عقيلة ... ابيحت وكم من قسور ما له نهب
اخو ألكم دين سلكتم سبيله ... ولا ارسلٌ قالت ولا نزلت كتب
قتالكم اخوانكم وهو سبــة ... عليكم وعار حيثما وجد السب
امن آدم انتم وحاشا لآدم ... بأن يتبناكم ويشملكم قرب
وهل لوحوش البر تنمى اصولكم ... وفيهم إباء والوفـاء لهم دأب
ومهما تمادى الوحش في عدوانه ... فمن دونكم اذ قد خلا لكم السرب
فكالشاة رحتم باحثين بظلفكم ... على حتفكم والجهل مركبه صعب
وفي كفكم عرنينكم قد جدعتم ... ويا بؤس قوم منهم الشاة والذئب
سللتم سيوف البغي حتى تحطمت ... بهاماتكم والبغي يعقبه الغلب
فسوء نواياكم رمى بعديدكم ... «الى هوة لا الماء فيها ولا العشب»

مجدل سلم — علي شمس الدين

الدين والعلم

اقصر فلا فلج يغريك او دعج … يوما ولا رجز يلهيك او هزج

امسك على الدين في الأحوال قاطبة … لايغلبنك فيه اللوم والحرج

دع قول من لجّ في دعواه مختبطا … لا يرعوي واتركن من خاقه سمج

لا بارك الله في قوم قد امتهنوا … ساد الفساد بهم والهرج والمرج

ضلوا وعن سنن العلياء قد بعدوا … هم المعازيل لا صيد ولا كُلُج (١)

قوم قد اتخذوا الالحاد منهجهم … والغيَّ مسلكهم يابئس ما نهجوا

هم الأفاعي اذا ما مسهم سغب … هاجوا وإن شبع اطغاهم اعتلجوا

قاموا يدسون سم الخبث في دسم … وليس للشر عنهم قط ملتحج (٢)

* * * * * *

لله بيضة ذا الاسلام كم عبثت … ايدي الطغاة بها والحق منبلج

قومي الأولى قط ماضيموا ولا اهتضموا … يوماً وعن خطة العلياء ما عرجوا

شم المعاطس لا يرتون عن خَرَقٍ … هم المناجيب لاهوج ولا همج

صيد بغير التقى والزهد ما عُرفوا … يوما ولا بسوى ذكر العلى لهجوا

غر محامدهم ما أمهم نصب … حاشاهم ما بهم افن ولا هوج (٣)

مالاح يوم الوغى في النقع صارمهم … الا وراح ظلام النقع ينبلج

وشزب من مطايا العزم ترجها … كأن وقع خطاها الحتف يرتعج (٤)

مسومات غدت ترعى شكائمها … لا النقع يحجبها يوما ولا الرهج

مضمّرات فلا تبغي الرياح لها … شأواً ولم تثنها عن محتد لجج

قاموا يذودون عن ذا الدين في همم … لو صارعت فلكا لارتد يلتبج (٥)

حتى اذا استأثر الله العظيم بهم … دُعوا الى حيثما تسمو لهم درج

وكم قضى منهم ابّان معركة … من لا يروّعه عند الوغى وهج

* * * * * *

ياقوم دعواكم في الدين باطلة … إن لم تضمّ الى دعواكم الحجج

اذ انتم في زمان قال قائله … لا يحفظ الحق مالم تفده المهج

(١) الكلج الاشداء من الرجال (٢) الملتحج الملتجأ (٣) الافن : نقص العقل والهوج الطيش (٤) يرتعج : يرتعد (٥) يلتبج : يضطرب

فاعمل لدنياك ما تسطيع من عمل ... واجهد لأخراك اذ في الغد تندرج
وراقب الله لا تبغي الفساد ولا ... تجنح لمعصية من بعدها النشج
واجهد لتوطيد امر الدين محتكما ... لا يستفزك ابرام ولا خلج (١)
واغنم فديتك حسن الأجر مكتسبا ... طيب الثناء زكى من نشره الارج

* * * * * *

والعلم خدن الى الاديان ما برحت ... تزهو بـه الأمم المثلى وتبتهج
اكرم به حججا لولاه ما عرفت ... لله في الخلق آيات ولا حجج
هو السبيل الى الفوز المبين ولا ... فوز لمن غير نهج العلم ينتهج
وفي الأولى قدما جاشت غواربهم ... يقودهم خطل الآراء والهوج
ذكر لمن ليس في اسماعهم صمم ... ومن على درج العلياء قد درجوا
لاالعلم مرتغب فيهم ولا عرفوا ... نهج الهداية اذ فُلّوا وما فلَجوا (٢)

* * * * * *

يا قوم هل نهضة للعام طالحة ... من ازمة الضيق فيها يرتجى الفرج
ألم تروا الدين قد غارت كواكبه ... واصبح الكفر في الإيمان يعتلج
وفيكم العلم قد جُذت سواعده ... وقد تحطم منه الأنف والثبج
في م القعود وفي الاعراق منجبة ... في غير طينة ذاك المجد لا تشج
تنمى الى الصيد من عدنان ما برحوا ... في قنة المجد هم اضواوه السرُج
بيض مطاعيم غير الجود ما الفوا ... وغير غاب المعالي قط ما ولجوا
لم يثنهم عن ورود الموت معترك ... فيه تكافأت الأرواح والمهج
والغرب في العلم قد ثارت عواصفه ... هوجاً بها حرج الأيام ينفرج
والجهل قد طمست اعلامه وغدت ... قاعا بهـا لا يرى امت ولا عوج
وعندنا لم تزل مثلى مرابعه ... مريعة وبها زوج الهوى بهج
ودوحة الغي لم تنفكّ عامرة ... منها المنازل فيها الفسق مبتهج
قد فتّحوا كل ما في الجهل من رتج ... والعلم — كالدين — لم يفتح له رتج
فالقح برأيك علما است تنبذه ... واجهد لكي لا يضيع اللقح والنتج

دمشق ... اديب التقي البغدادي

(١) الخلج تقلص الاعضاء عن ونى وتعب والابرام . الاضجار (٢) فل الجيش انكسر وفلج على خصمه ظفر وفاز.

معرض المشاهير

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما

ترجمة جرجي زيدان

نعينا للقراء الكرام في الجزء السابع من هذا العام رجل الجد والعمل العصامي المفضال جرجي زيدان صاحب الهلال وقد وعدنا بنشر ترجمته وها نحن نفي بالوعد وننجز العهد

ولادته واسرته

ولد في ١٤ كانون الأول (دسمبر) سنة ١٨٦١ في بيروت وهو من اسرة عربية هبطت لبنان من حوران على ما يظن واسم ابيه حبيب زيدان مطر كان (طاهيا) في بيروت يبيع المأكولات وكان صاحب الترجمة يعاون اباه في صغره

نشأته

نشأ في بيروت ودخل في اول امره مدرسة ابتدائية بسيطة ثم اضطر لمعاونة والده في عمله لكنه كان ميالاً للبحث والدرس مغرما بالتصوير فانتظم آنئذ في سلك اعضاء جمعية شمس البر وفيها الأديب والعالم والمتعلم فدعاه ذلك للجد في طلب العلم وطمحت نفسه لاكتساب المعالي فعول على تعلم الطب ولم يبال بالمصاعب التي تقف في سبيله ودخل الكلية الأميركانية لهذه الغاية وبعد تحصيل الطب سنة وبعض سنة حصل القال والقيل في الكلية نظرا لتحويل التدريس من العربية الى الانكليزية فأخرج عدة تلامذة ومنهم صاحب الترجمة

بيد ان صاحب الهمة الشماء لا تثنه عن مراده العقبات الكؤود ، ولا يقف عند اقل حادث موقف الجمود ، فقد اخذ في الدرس والجد بنفسه ولم يلبث ان نال مرتبة عالية وقد نال شهادة الصيدلة والف كتابا في الفلسفة اللغوية وهو اول مؤلفاته ثم غادر بيروت قاصدا مصر لأكمال درس الطب في القصر العيني ولما وصل الى هناك وجد صعوبة الأمر فانتدبته جريدة الزمان لكتابة بعض فصولها وادارة شؤونها فظهرت براعته من شق يراعته ونال شهرة حسنة ولما حمل غوردون باشا على السودان لقتال المتمهدي صحبه صاحب الترجمة كترجمان فابلى بلاء حسنا ثم سافر هو وصديقه

جبر ضومط الى لندن ليكمل درس الطب بها فلم يوافق هواءها صحته ولما عاد الى مصر انتدبته مجلة المقتطف لادارة شؤونها فتولى ذلك سنة كاملة ثم انتدب لادارة مدرسة اهلية فتولى امرها سنتين ولما خرج منها احب الاستقلال في العمل فابتاع بعض ادوات مطبعية واخذ في التأليف فالف رواية المملوك الشارد وفي سنة ١٨٩٢ انشأ مجلة الهلال الذي اصبح الآن بدرا كاملا وما برح مثابرا على التأليف والتصنيف ينفق وقته بين المحابر والطروس الى ان ادركته المنون فسبحان الحي القيوم .

مؤلفاته

المؤلفات التي خلفها فقيد الأمة العربية اليوم كلها حسنة التنسيق والتبويب ، جيدة المغزى والأسلوب ، خدم بها امته خدمة جلى لم تتسنَّ لسواه ولما رأى ان الاسلامية والعربية متلازمتان اعتنى عناية خاصة في التاريخ الأسلامي فهو اعظم مؤرخ اسلامي ظهر في هذا العصر وقد خدم الأسلام اكثر من ذويه فجدير بالامة الاسلامية ان تأسف عليه اكثر من الأمة المسيحية وان تحيي ذكره الذي لم يمت قط وهذه آثاره

١ الفلسفة اللغوية	٩ انساب العرب القدماء
٢ تاريخ مصر الحديث ج٢	١٠ طبقات الأمم
٣ التاريخ العام	١١ تاريخ اللغة العربية
٤ مشاهير الشرق ج٢	١٢ جغرافية مصر
٥ تاريخ التمدن الاسلامي ج٥	١٣ عجائب الخلق
٦ تاريخ الماسونية	١٤ تاريخ انكلترا
٧ تاريخ العرب قبل الاسلام	١٥ تاريخ اليونانيين والرومانيين
٨ تاريخ الآداب العربية	١٦ علم الفراسة الحديث

فهذه ستة عشر مؤلفا مهما تشهد بفضل فقيدنا وسعة اطلاعه و كثرة جده واجتهاده

اما رواياته فهي عبارة عن التاريخ الاسلامي منذ ظهور الاسلام الى هذه الايام وقد توخى بها المحافظة على الحقائق التاريخية بقدر الإمكان وقرأنا مؤخرا بعضها فألفيناه يتحرى اثبات الحقائق كما هي فهو يضع العلويين في مواضعهم وينزل الأمويين منزلتهم فلو كتب هذه الروايات كاتب شيعي لما كتب احسن مما كتب هذا المؤرخ المنصف وقد ادرك هذه الحقيقة اخواننا الايرانيون فترجموا بعضها الى لغتهم واليك اسماء هذه الروايات

١	فتــاة غسان (جزآن)	طبعة ٣	١٠	العباسة اخت الرشيد	طبعة ٢
٢	ارمانوسة المصرية	〃 ٣	١١	الأمين والمامون	〃 ٢
٣	عذراء قريش	〃 ٣	١٢	عروس فرغانة	〃 ٢
٤	١٧ رمضان	〃 ٢	١٣	احمد بن طولون	〃 ٢
٥	غادة كربلا	〃 ٣	١٤	عبد الرحمن الناصر	〃 ٢
٦	الحجاج بن يوسف	〃 ٢	١٥	فتاة القيروان	
٧	فتح الاندلس	〃 ٢	١٦	صلاح الدين ومكايد الحشاشين	
٨	شارل وعبدالرحمن	〃 ٢	١٧	شجرة الدر	
٩	ابو مسلم الخراساني	〃 ٢	١٨	الانقلاب العثماني	

وله أربع روايات خارجة عن السلسلة وهي

المملوك الشارد	طبعة ٣	استبداد المماليك	طبعة ٢
اسير المتمهدي	〃 ٣	جهاد المحبين	〃 ٢

وقد نقلت هذه الروايات الى اهم اللغات الشرقية وبعض اللغات الاوروبية . وعلى الاجمال فاللغات التي نقلت اليها حتى الآن بعضها اوكلها هي اللغة الاوردية (الهندستانية) والفارسية والدرويدية والتركية الاذربايجانية والتركية العثمانية والفرنساوية والانكليزية والروسية والبورتغالية (*)

هذا فضلا عن مجلة الهلال التي صدر منها ٢٢ مجلدا مفعمة بالابحـاث الممتعة والمطالب النافعة من تاريخية وادبية وعلمية الخ فهي من اثمن الكنوز التي يحرص عليها حرص الشحيح على الدرهم

أخلاقه

لم نتوفق لمعرفته شخصيا غير انا الفينا من كرم اخلاقه على البعد ما جعلنا نتعشق صفاته الفاضلة فهو من حين انشاء العرفان يبادلها بالهلال ولم يقطع المبادلة حـتى في غضون توقف العرفان عن الصدور وكان احياناً يهديها بعض موءلفاته ولما عزمنا على طبع مجمع البيان احببنا الإعلان عنه في بعض الصحف فرغبنا من ادارة الهـلال ان تفيدنا عما يقتضي تقديمه لنشر الإعلان بها ستة شهور فأتانا الجواب بأن آداب المعاملة تقضي بأن لا ناخذ منكم اجرة على نشر الاعلان فانظر الى هذه المكارم التي لم نر

(*) الهلال

غيره من رصفائنا الأفاضل (في مصر) اتصف بها فهو يخدم العلم للعلم

وقد علمنا من عارفيه أنه كان حسن الأخلاق لطيف المحاضرة بشوشا في كل احواله كبير النفس عالي الهمة ماضي العزيمة ومما يدلك على اخلاقه الفاضلة ان كتبه انتقدها كثير من الأفاضل وجلهم تجاوز حدود النصف وحسن المناظرة بانتقاداته فكان يمر بذلك مرور الكرام واذا كتب عنها يكتب بغاية الرقة والاحتشام فهو كما سمعت مثالا مجسما لمكارم الأخلاق التي هي اخص مميزات الإنسان

اوصافه ومميزاته

كان صاحب الترجمة ربع القامة الى القصر ممتلىء الجسم اسمر اللون متوقد العينين لطيف الملامح قد وخطه الشيب قليلا يكاد يلتهب ذكاء ونشاطا لطيف الحديث تظهر عليه علامات البساطة جيد المحفوظ واسع الاطلاع كثير الجلد لا يمل من العمل (١) وكان ممتازا بابحاثه التاريخية الممتعة وسعة احاطته فيما يكتبه فإذا طرق مبحثا احاط به من جميع جهاته فلا يبقي صغيرة ولا كبيرة الا اوردها وكان يزيد مباحثه طلاوة وتجسيما نشر الرسوم المتعلقة بها وهذه الميزة جعلت هلاله وجميع موءلفاته منتشرة في جميع اقطار الدنيا وإنا نظن بأنها اعم المجلات والموءلفات العربية انتشارا

ما ينتقد عليه

علمت مما مر بك كثرة موءلفاته وموءاصلة عمله حتى انك تستغرب جدا قيامه بكل هذه الأعمال في مدة وجيزة مع انه كان يراجع عشرات من الكتب العربية والافرنجية اذا الف موءلفا او كتب مقالة فلذلك لا تعجب اذا قلنا ان اهم ما ينتقد على صاحب الترجمة اشتباهه في كثير من الامور التاريخية حتى انك لا تكاد تجد له كتابا خاليا من ذلك وهذا اما لأنه كان لا يعيد النظرة على ما يكتبه نظرا لضيق وقته اولأنه كان يعتمد على بعض الكتب التي لا يوثق بها اولأن بعض الأمور اعتمد على صحتها فلم يعد يبالي بالبحث عنها كنسبة جمع نهج البلاغة للسيد المرتضى نظرا لاشتباه ابن خلكان مع ان السلف والخلف اجمعوا على كون جامعه السيد الرضي وكذلك لم يكن يتحرى البلاغة في تعبيره لأنه لم يكتب للخاصة بل كانت كتابته عامة يقبل على قراءتها كافة الناس وكنت كثيرا ما ترى فيما يكتبه غلطات مشهورة بين الكتاب وقد انتقد كتابه آداب اللغة العربية احد علماء العراق ونشر النقد في المجلد الرابع من العرفان وفي الجزء الثاني

---

(١) الآثار

من المراجعات الريحانية وقد اشار الى هذا الرد صاحب الترجمة في افتتاح المجلد الثالث من كتابه هذا وانت ترى انما ينتقد عليه ليس بشيء نسبة لأعماله الكبيرة (كفى المرء نبلا ان تعد معائبه)

منزلته العلمية

أحرز الفقيد العزيز منزلة سامية لدى علماء الشرق والغرب ونال من المجامع العلمية الوسامات وانتظم في سلك كثير من الجمعيات العلمية المهمة ونال في اواخر ايامه الرتبة المتمايزة مع لقب بك من الجناب الخديوي لكن نحن ممن لم يرق لهم هذا الانعام لأن منزلته اكبر من تلك الرتبة وذاك اللقب والخلاصة أنه كان له في كل النفوس مقاما لم ينله غيره ولم يحرزه سواه وقد اختارته الجامعة المصرية مدرسا بها للتاريخ الاسلامي فاعترض على ذلك بعض الشيوخ ولو تم له ذلك لأفاد كثيرا

وفاته

توفي فجأة يوم الثلاثاء في ٢١ اغسطس سنة ١٩١٤ الموافق ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٢ه عن عمر لم يتجاوز ٥٢ عاما قضاها بالجد والعمل بين المحابر والأقلام وقد كان لهذا النبأ الصادع والخطب المفجع رنة حزن واسى في قلوب عارفيه ويشهد الله ان هذا الرزء الجسيم نزل علينا نزول الصاعقة لما نعلمه من مكانة الفقيد وحسن بلائه في خدمة هذه الأمة واوقن ان كل من عرف زيدان كان آسفا عليه نادبا سوء حظ هذه الأمة التي اصيبت بفقده

غدت شرعا في شرعة الحزن والأسي ومثل اداني كل قطر اقاصيه

بيد انا انا بنجله «اميل» سلوى واي سلوى «وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا» وقد تفرسنا به منذ قرأنا مقالاته على صفحات الهلال انه سوف يفوق اباه (ومن يشابه أبه فما ظلم) كلل الله اعماله بالنجاح ، ومساعيه في التوفيق والفلاح

دعوا المغالاة

لقد اطلتم على زيد ثناءكم والمرء يرفع منه مدح جيرته
دعوا المغالاة ان صدقا وان كذبا (فسيرة المرء تنبي عن سريرته)

سليمان احمد

حديث عن الفوارس

محبوبة الشاعرة

كانت محبوبة اهديت الى المتوكل اهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة اربعمائة جارية و كانت بارعة الحسن والظرف والأدب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها واراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال ابن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي ياعلي إني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت اقر الله عينك يا امير المومنين وأنامك على خير وايقظك على سرور وأرجو ان يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني واجيبه وإذابوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئا فقال لي اتدري ما امرت هذه الي قلت لا قال حدثتني انها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا إني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لاتبدءني بصلح ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها قم بنا ياعلي حتى نسمع ما تغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا ارى احدا ... اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية ... ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك ... قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا ... عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل وأحست بمكانه فامرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته انها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الأبيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة

وكان المتوكل دخل على احدى جواريه فوجدها كتبت اسمه على خدها بغالية قال فلا والله ما رأيت شيئا احسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقال لابن الجهم قل في هذا شيئا وكانت محبوبة حاضرة الكلام من وراء الستر فدعا

بدواة وبدأ يفكر الى ان اتوه بها قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا بنفسي مخط المسك من حيث اثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك لملك يمينه مطيع له فيما أسر واظهرا
ويامن مناها في السريرة جعفر سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

وبقي ابن الجهم واجما لا ينطق بحرف

وحدث ابن الجهم قال كنت يوما عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها تشعل نار الهوى على كبدي
ابكي اليها واشتكي دنفي وما الاقي من شدة الكمد
لو ان تفاحة بكت لبكت من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين ما لقيت نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله ما بقي احد الا استظرفها واستملحها

(الاغاني)

عاية بنت المهدي اخت الرشيد

كانت علية من احسن خلق الله وجها وأظرف الناس واعقلهن ذات صيانة وادب بارع تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد يبالغ في اكرامها واحترامها ولها ديوان شعر وكانت تتغزل في خادم لها اسمه طل ومما قالته فيه

سلم على ذاك الغزال الأغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له ياغل الباب الرجال
خليت جسمي ضاحيا وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية لم ادر منها ما احتيال

فبلغ الرشيد ذلك فحلف انها لا تذكره ثم تسمّع عليها يوما فوجدها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فإن لم يصبها وابل فما نهى عنه امير المومنين

فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها قد وهبتك طلا ولا منعتك بعدها عما تريدين
وكانت من اعف الناس كانت اذا طهرت لازمت المحراب واذا لم تكن طاهرا غنت
ولما خرج الرشيد الى الري اخذها معه فلما وصلت الى المرج نظمت قولها

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما اتاه الركب من نحو ارضه تنشق يستشفي برائحة الركب

ومن شعرها

اني كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول اذا كثرا
فرابني منه أني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقالت ايضا

بُني الحب على الجور فلو انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا هو خير من كثير قد مزج

وقالت عريب المغنية احسن يوم مرّ لي في الدنيا واطيبه يوم اجتمعت فيه مع ابراهيم ابن المهدي واخته علية وعندهم يعقوب وكان من احذق الناس بالمزمر فبدأت علية فغنتهم من صنعتها في شعرها وأخوها يعقوب يزمر عليها

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت ان اخا الهوى نجا سالما فارج النجاة من الحب
واطيب ايام الفتى يومه الذي يروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت ايضا

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك لا قلبي ولا جسدي كلي بكلك مشغول ومرتهن
وحيدة الحسن مالي عنك مذ كلفت نفسي بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر حتى تكامل فيه الروح والبدن

فما سمعت مثل ما سمعت منها قط واعلم اني لا اسمع مثله ابدا
ولدت سنة ١٦٠ وتوفيت سنة ٢١٠ (فوات الوفيات)

الصحة وتدبير المنزل

الوقاية الطبية

٢

الميكروبات

ان هذا العلم متشعب الاطراف، متسع الاكناف، طويل الذيل، مديد السيل، قد أفردت له مجلدات ضخمة وقرع بابه ثلة من المتقدمين والمتأخرين من علماء الافرنج وسأبسطه بسطا وافيا يجعله سهل التناول واتوخى في البحث عنه اسلوبا عربيا بحتا ولكني لا استغني في بعض المواضع عن استعمال اصطلاحات افرنجية لعدم وجود اوضاع عربية لها ولتعذر صوغ مفردات عربية تماثلها اذأن ذلك يحتاج الى لغوي مدقق فضلا عن ان العرب لم يخطر لهم هذا الموضوع ببال. ومن حسنات هذا العلم انه مبني على التحقيق والاختبار الصرف فلا سبيل لتسرب الخرافات والاوهام اليه. ومن تتبعه بدقة وامعان يستفيد منه فائدة تذكر إذ ليس هو مجرد تفكه وتخرص وهو مفيد من الوجهتين الصحية والمادية فيدخل تحت الأولى كثير من الامراض وكيفية تسربها إلى الجسم وتحت الثانية الامور الزراعية والتجارية كتحضير بعض المواد مما سيمر بك في سياق البحث وقد اعتمدت في بحثي على دائرة المعارف البريطانية ومحاضرات اخذتها عن استاذ علم الصحة في الكلية الاميركية وكتاب افرنسي موضوعه علم الصحة

اشتغل في هذا العلم كثيرون من جهابذة العلماء وايتهم فازالوا عن مخبآته الستار ولا يزالون الى اليوم ينبشون دفائن اسراره، ويكشفون دقائق آثاره، واهم ابطاله كوخ الالماني الشهير مكتشف ميكروب السل وباستير الافرنسي الذائع الصيت ومتشنيكوف الروسي البحاث المدقق وارلخ وكن الالمانيان وفشر الانكليزي وغيرهم ممن ينيفون على الستين عالما من خيرة العلماء فنحن سنأخذ زبدة آرائهم وخلاصة ابحاثهم مما تهمنا معرفته ويسهل علينا فهمه

بقي هذا العلم غامضا حتى القرن الثامن عشر غير ان بعض العلماء يزعمون انه عرف منذ القرن السابع عشر

وقد اكتشف عالم عدة انواع من الميكروبات سنة ١٧٧٣ واكتشف عالم آخر ١٦

نوعا منها سنة ١٨٣٨ وضمها تحت اربع فصائل ومما يدل على قدم الميكروبات وجودها في الاحافير وتحجرها على الاصداف .

انتشارها . الميكروبات منتشرة في كافة انحاء الكون فهي موجودة في التراب والهواء وخارج الجسم وداخله وتكثر في الامواه الراكدة والاقذار المتراكمة والمستنقعات والغدران وحيثما توجد العفونة وانحلال المواد العضوية ومنها ما يكون في الانهر والابحر وتقل في المرتفعات والاعالي كرؤوس الجبال والتلال الشاهقة وذلك لقلة انتشار الغبار هنالك ولندرة المياه وعدم وجود السكان فإن الميكروبات لا تكون الا محمولة على شيء ولهذا تقل حيثما لا ينتشر الغبار (فهي تحب الابهة والعظمه) لو اخذت ذرة من الغبار المنتشر في الهواء لوجدت عليها مستعمرة عامرة من الميكروبات تقدر بمليون المليون من السكان وقد ايد ذلك اختبار العلامة (باستير) اذ وضع في انبوب من زجاج قطعة من القطن ثم ادخل الى هذا الانبوب هواء من الطريق العام وبعد ذلك اخرج القطنة واذابها بالاثير (الاثير مادة سائلة تستعمل للتبنيج ولتذويب الشحم وغيره من المواد لا الاثير الفضائي) فرأى بها ذرا اسود [1] (Spores) ولدى تربية هذا الذر نما وولد ميكروبات لا يحصيها العد . الحركة والامطار والارياح تؤثر تأثيرا فعالا في انتشار الميكروبات والنبات اقل تعرضا لها من الانسان لأنها تفرز موادا حامضة لا توافق مزاجها وتضرُّ بها وهي غير متساوية الانتشار فتكثر في المدن وتقل في البراري والمرتفعات وذلك لأن المدن اكثر تعرضا للغبار وللأقذار كما انها اكثر عددا في الربيع والصيف والشتاء ويزيد عددها ايضا بزيادة المرضى في المستشفيات وعند انتشار الأوبئة العامة

منافعها . لقد شاع على السنة العامة و كثيرين من الخاصة ان الميكروبات هي محض ضرر ومنبع اذى للعالم يجب ابادتها والتخلص من شرها فيقول احدهم للآخر لا تقرب الي فإن ميكروبك يعديني وهذا وهم محض اذ لهذه الكائنات منافع متعددة وفوائد جمة تربو على اضرارها لأن من يتقي ضررها لا تؤذيه . لنتصور ان المريخ مأهول بالسكان كما يزعم الفلكيون ولنتخيل ان انسانا من عالمه هبط ارضنا

(١) ورد في لسان العرب بمادة (ذرر) ما يأتي وفي حديث جبير بن مطعم رايت يوم حنين شيئا اسود ينزل من السماء فوقع الى الارض فدب مثل الذر وهزم الله المشركين فاملها هي (Spores) ولم يعرفها العرب حينئذ وهي تناسبها اشد المناسبة

واخذ يتجول فيها فوقعت عينيه على رجل يقتل اخاه ظلما واعتسافا ثم رمى ببصره الى جهة اخرى فرأى فردا آخر يرتكب الفاحشة ولما استأنف المسير ابصر لصا يسرق بيتا ثم سمع شخصا ينم على اخيه فهل يجوز له ان يحكم ان الهيئة البشرية كلها قتلى وزناة ولصوص ومشاءون بنميم ؟ كلا لعمري . وهكذا قل في الميكروبات فإن بعضها يسبب للانسان امراضا قتالة ولكن لولاها لما طالت حياة الانسان على وجه هذه الغبراء اكثر من ثلاثين سنة لولاها لعدم قسم صالح من النبات لولاها لأصبحت هذه الارض اوساخا واقذارا متراكمة فوق بعضها البعض ولضاقت بالانسان ذرعا لولاها لما تكون التراب لولاها لما ساغ الشراب لولاها لما اختمر اللبن ولا هضم الطعام كما يجب لولاها لتعذر استثمار بعض الموارد التجارية كدبغ الجلود وتحضير النيل الى غير ذلك

وعليه يقسم هذا العلم الى عدة اقسام منها الميكروبات الطبية والزراعية والمتعلقة بالبلاليع واشباهها واقسام كثيرة غيرها لاحاجة لنا بها في بحثنا هذا

تعريفها . الميكروبات ويطلق عليها اسم بكتريا هي احياء متناهية في الصغر لا ترى بالعين المجردة بل بالآلة المكبرة (Microscope) وهي خالية من المادة الخضراء المتصفة بها النباتات اي الكلوروفيل (Chlorophyl) وتكون اما كروية الشكل اومستطيلة او ليفية او ملتفة ولا تتولد التوليد الجنسي نظير بقية الحيوانات واغلبها يخص المملكة النباتية وهي خالية من (الجرثومة) [1] (Nucleus) وعليه يخصونها بالمملكة النباتية على ان بعض العلماء قالوا بأن انواعا كثيرة منها ذات جراثيم وهي ذات خلية واحدة حجمها ٠٫٥ ملمترا اي خمسمائة وواحد وخمسون من الف من الملمتر (كل ١٠٠٠ مليمتر تعدل مترا واحدا) وقطرها خمسة اضعاف حجمها ولكنها قد تزيد او تنقص عن هذا العدد

اقسامها . في سنة ١٨٥٣ ابرز (كن) معلوماته عنها وهو اول من اكتشف تولد البذر (Spores) وفي سنة ١٨٥٧ ابان العلامة باستير انها هي العامل الوحيد في تخمير

(١) من المعلوم ان الاجسام الحيوانية تتألف من مجموع خلايا ولكل خلية جرثومة متوسطة ولبعضها جرثومتان او اكثر والبعض الآخر لاجرثومة له كونه نظير كريات الدم الحمراء وخلايا الرئتين وقد رايت بعضهم عرب كلمة (Nucleus) (بنواة) على اني ارى كلمة جرثومة اتم للمعنى وانسب لان الجرثومة في اللغة الاصل وهكذا في الخلايا فانها اصل التوليد الذي يتكون منه الحيوان الكبير وهي صغيرة لا ترى الا تحت المكبرة بخلاف النواة فانها كبيرة وبعيدة عن المعنى بالنسبة (لجرثومه) التي تطابق تمام المطابقة

اللبن وتكوين المتبلورات البولية ثم تبين لغيره انها هي سبب مرض الجمرة واتلاف دود القز الى غير ذلك مما يطول شرحه وقد جعلوا لها تراتيب عديدة اخترت منها الترتيب الآتي لأنه اسهلها واحسنها في نظري

(١) هيأتها اي البحث عن تركيبها واشكالها (٢) علاقتها بالغذاء

(٣) علاقتها بالاكسجين (٤) تأثيرها على الانسان

فلنشرح كلا من هذه الاقسام على حدة

اشكالها وتركيبها. الميكروبات على انواع شتى وهيآت مختلفة منها ما يكون طولها اكثر من عرضها فتسمى باسِلُس والجمع باسلاي (Bacillus, Bacilli) وهي كلمة يونانية معناها عصاة المشي فيندرج تحت هذا النوع مكروب السل والطاعون والخانوق وغيرها. ومنها ما تكون مستديرة الشكل اي متساوية العرض والطول ويقال لهذا النوع كوكس والجمع كوكاي (Coccus, Cocci) وهذا النوع ينقسم الى الاقسام التالية (١) المزدوجة اي التي تكون زوجا زوجا نظير ميكروب التعقيبه (٢) الملتفة وهي تشبه عنقود العنب (٣) المتسلسلة وهي التي تشبه السلسلة في شكلها (٤) المعوجة وهي لا تكون ملتوية الشكل. ولو كانت الآلات متوفرة لدينا لاثبتنا رسوم اشكالها وبعض صورها

ان المكروبات كما ابنًا ذات خلية واحدة قطرها ميكرو واحد (الميكروجزء من الف المليمتر والمليمتر واحد من الف المتر) ويبلغ قطر بعضها اربع ميكرونات وبعضها ٧ ميكرونات والخلية اما كروية تشبه القمر او مستقيمة او منحنية اوملتفة او اسطوانية الشكل وقطرها غير مستو في الخلية الواحدة بل يتفاوت في السمك والرفع ويحيط بها من الخارج غلاف يضمها وهي تتركب من بروتُبْلازم[1] (Protoplasm) مادة الحياة ومادة قطنية (Cellulose) ومادة هلامية (Gélatineuse) ومواد سكريه ونوع من الزيت وشحم وكبريت وبعض الاصبغة التي ترسم على الحيطان فتكسبها الوانا مختلفة كالاحمر والاصفر والاخضر الخ كما نشاهده في الاحجار المتنوعة ولبعضها خيوط دقيقة في مقدمها (Cilia) تستخدمها لحركتها وهذه الخيوط تتغير بحسب المنشأ (المحيط) التي تنشأ فيه وبحسب عمرها

علاقتها بالغذاء. ينضم تحت هذا القسم نوعان مهمان الأول الرواشن (Porasites)

(١) البروتوبلازم هو المادة التي تتالف منها الاجسام الحيوانية وهو يتألف من اكسجين وهيدروجين ونيتروجين وكربون وغيرها من المعادن كماسياتي

والرواشن هي المكروبات التي تعيش على الأجسام الحية (١) والنوع الثاني هو المبليات او المعفنات (Sarrophytes) وهي التي تسبب العفونة والبلاء وهي الميكروبات التي تعيش على الاجسام العضوية المائتة وتلعب دورا مهما في بقاء الانسان وهي من الاهمية بمكان لا تقل عن اهمية الطعام والشراب والهواء والشمس

علاقتها بالاكسجين · الميكروبات من هذه الحيثية على قسمين منها ما يعيش بالاكسجين كميكروب السل والطاعون واكثر الميكروبات ومنها مالايعيش بالاكسجين كميكروب مرض الكزاز (Tetanus) فان الاكسجين يميته ومنها ما توافقه الحالتين ويجري مع المحيطين

تأثيرها على الانسان. الميكروبات من حيث تأثيرها على الانسان تقسم الى قسمين منها ما يضر الانسان فيسبب له الأمراض المختلفه والاعراض المتنوعة ومنها ما ينفعه ويدر عليه خيرا عميما · فالميكروبات المضرة هي التي متى دخلت الى الجسم تسبب عللا وامراضا كميكروب التيفوئيد والدورية (الملاريا) والتعقيبة ومرض الزهري والسل الخ والميكروبات العديمة الضرر هي التي تدخل الجسم ولاتسبب عللا واوصابا وسيأتي الكلام على كل منها بالتفصيل

منافع الميكروبات وفوائدها. لقد سبق القول بان منافع الميكروبات تربو على مضارها واليك اهم منافعها (١) تجعل وجه الأرض نظيفا بما تزيله من الجثث المائتة والمواد العضوية بواسطة التعفن اذ تحللها الى موادها الاصلية · تأمل كم يموت كل يوم من الحيوانات وما يسقط من الاشجار واوراقها والنباتات وامثالها وافتكر كيف تصبح الارض اذا لم تبل هذه الاشياء بل بقيت على ما هي عليه افلا تضيق وجه الارض بسكانها ولا تعود تسعهم اجل ان الحقيقة كذلك فالميكروبات أزالت عنا هذا الخطر اذ تسبب تعفن هذه المواد وانحلالها لعناصرها المركبة منها فتخف وطأتها عن الارض لنقف هنيهة الآن ونبحث عن تركيب الاجسام العضوية لنعلم المواد التي تتحلل

(١) هذا هو التعريف العلمي وفي الاصطلاح هي كل الاحياء التي تعيش على نفقة غيرها دون تبادل المنافع كالقمل والبق والبراغيث وبعض النباتات والراشن في اللغة المتم الذي يأكل كل ما على الخوان والطفيلي وقد عرب منشئا المقتطف الفاضلان كلمة (Porasites) بالرواشن غير اني لا ارى هذا المعنى ينطبق عليها تمام الانطباق ولعل اللغوي الفاضل منشىء مجلة لغة العرب يفتينا بامرها فاني ارى تعريبه للكلمات الاجنبية اكثر انطباقا على المعنى وهو جهينة المعربين اكثر الله من امثاله

اليها حينما تبليها الميكروبات قلنا ان الاجسام الحيوية تتركب من برُوتبلازم (Brotoplasm) والبروتبلازم مادة مركبة تحتوي على العناصر الآتية اكسجين وهيدروجين وكربون ونيتروجين [1] وبعض فسفور وحديد وكبريت وغير ذلك فالمبليات التي نوهنا باسمها (Soprophytes) تحلل الاجسام العضوية الى العناصر المذكورة وبهذا تعيد الى الهواء ما يفقده كل يوم من الاكسجين مما تستنشقه الحيوانات والنباتات وهو لا يعد ولا يحصى ولولا ذلك ما تعوض على الهواء ما يفقده من الاكسجين فنستعمل كل ما في الهواء من الاكسجين الذي لا يكفينا الا ثلاثين سنة على تقدير العلماء وينفد وعندها نموت اذ لا تعود ارضنا ولا انفسنا صالحة للحياة وفضلا عن انها تزيد اكسجين الهواء فانها تنفع الارض وما عليها اذ تتحد مع بعضها البعض وتكون موادا مفيدة للنباتات فان الكربون مثلا يتحد مع الاكسجين ويكوّن حامض الكربونيك الذي هو ضروري للنباتات ويتحد حامض الكربونيك مع الماء فيكون بيكاربونات ومع السوديوم فيكون بيكاربونات السوديم ويتحد الهيدروجين مع النيتروجين ويكون روح النشادر الذي يتحول الى املاح النيتروجين ومنها يتحلل الى نيتروجين ونجد في بعض الامواه موادا معدنية وهي تتسرب اليها من وجه الاديم وتتأتى عن انحلال المواد العضوية الى عناصرها المختلفة بواسطة الميكروبات التي نوهنا عنها

(٢) الميكروبات تساعد على هضم الطعام في معدنا حيث يوجد طائفة منها لهذه الغاية وهي التي تخمر اللبن وتحول الاكحول الى خل والسكر العنبي الى اكحول وبواسطتها يتم صنع الخمر والبيرا وما شاكلها ثم انها تساعد على صبغ الجلود فتثبت الصباغ عليها وتفيد في صنع النيل والتنبك وغيرها من المواد

(٣) اما فائدتها الثالثة فذات اهمية عظيمة في الزراعة اذ من المعلوم ان اهم ما تتغذى به النباتات هو النيتروجين وهذه المادة تكون اربعة اخماس الهواء ولكن النباتات لا تستطيع اخذها منه (اي الهواء) مباشرة ولكن يوجد نوع من البكتريا يأخذ حامض الكربونيك من الهواء وينتقي منه الكربون ويفصل عنه النيتروجين لتتغذى به النباتات فهي اذا واسطة لجلبه من الهواء الينا ايضا لاننا نحن نتغذى بالنباتات والحيوانات التي نأكلها تتغذى بها فتكون النباتات واسطة لجلب النيتروجين الينا وهو ضروري لبناء اجسامنا ويسمى النوع الذي يفعل هذا الفعل نيتروبكتيريا (Nitrobacteria)

(١) سنشرح عن هذه الغازات وتعريفها حينما نصل للهواء في سياق موضوعنا اذ لا مجال لشرحها هنا

تميزاً لها عن النيتروزوبكتريا (Nitrosobacteria) التي تشقق الاحجار وتفتت الصخور التي يتكون منها التراب ولولا فعل هذه الميكروبات لما وجد التراب ولكانت ارضنا غير صالحة للزرع والغرس وعليه تجد التراب في اعالي الجبال وفي الصخور والوديان ومن المجازفة وضع سماد حديث ومواد نيتروجينية في ارض واحدة حيث تكثر في السماد الحديث انواع البكتريا التي تخرج النيتروجين من الأرض التي تكون عليها وترسله في الهواء اي تفعل عكس الاولى التي تحضر النيتروجين من الهواء. فالاحرى ابقاء السماد مدة من الزمن قبل ذره في الارض لتتلاشى منه البكتريا المخرجة للنيتروجين وتكثر الجالبة له وهذا مايفعله «البستانيون» وان لم يدركوا حكمة ذلك . ان الفصيلة البقلية (Leguminosea) نظير الحمص والفول والفاصوليا تنمو نمواً حسناً في الأراضي المعدنية وتجعل الأرض التي تغرس بها خصبة وقد اصبح من المقرر عند جمهور النباتيين ان الزرع الاخضر لا يستفيد من نيتروجين الهواء مباشرة كما تقدم فكيف امكن الفصيلة الصمغية الاستفادة منه ؟ ان العالمين (هارجل) و (ويفارت) حلا هذه المشكلة سنة ١٨٨٨ بالبرهان المبني على الاختبار فرأيا ان نباتات الفصيلة الصمغية اذا غرست برمل معقم (اي رمل مغلي فلاشت منه الميكروبات بالغليان) ثم اضيف لهذا الرمل املاح معدنية لا تعود النباتات المذكورة قادرة على الاستفادة التامة من نيتروجين الهواء وتصير كغيرها من النباتات كالشعير وغيره ولكن لو اضفنا الى الرمل المعقم قليلاً من مذاب تراب فيه انواع البكتريا الجالبة للنيتروجين لنما فيه غرس الفصيلة البقلية وان لم يكن في التراب مواد نيتروجينية فمن المقرر انها استعملت نيتروجين الهواء ولما فحصت هذه النباتات وجد لها غدد في جذورها بيد ان النبت الذي غرس في الرمل العقم لم تتكون به تلك الغدد والعقد وهذه الغدد مختصة بالفصيلة البقلية والفضل في تكوينها وجلب النيتروجين هو لخلاصة التراب المحتوي على الميكروبات الجالبة لنيتروجين الهواء فهذا التراب عدى الارض التي ذرّ فيها فنشأت للنباتات المغروسة فيه تلك الغدد والعقد اذ لو غلينا خلاصة التراب قبل ان نضيفها للرمل المعقم لما حسنت التربة وما جعلتها صالحة لتناول النيتروجين من الهواء مباشرة بتكوين الغدد والعقد حيث الغليان قتل الميكروبات التي تفعل هذا الفعل . وقد تبين من الابحاث الحديثة ان هذه الغدد والعقد تتأتى عن ميكروبات قضيبية الشكل تدخل جذور الفصيلة البقلية ثم تخترق انسجتها اختراق الخيط فيضخم محل دخولها ويورم فيكوّن العقد والغدد المذكورة . وفي خلايا الغدد

تنمو البكتريا وتتولد فتمتص نيتروجين الهواء وتنقله الى النباتات. وقد توفق الالمان لاستخراج مادة هذه البكتريا والاتجار بها واطلقوا عليها اسم (نيتراجين) (Nitragin) وكيفية استعمالها تكون بذرها على التراب ذرا اوبإضافتها للبذور قبل غرسها وقد جربها الاميركان والانكليز فصادفوا نجاحا باهرا بتحسين زراعتهم وخصب ارضهم فشاع استعمالها عند كافة الامم الراقية الا في بلادنا لانرى لها اثرا ولا غرابة فان ميكروب الجهل لا يزال ينخر في ادمغتنا فيفنيها ويعمينا ويصمنا عما فيه خيرنا وفلاحنا وقد صرح الاستاذ بتملي (Battomley) في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٧ انه نجح في جعل بكتريا الفصيلة القرنية تعدي غيرها من النباتات فتسبب لها اقبالا وخصبا اذ تصير نظيرها قادرة على استحصال النيتروجين من الهواء وقد امتحن ذلك في الاغلال والبندورة فصادف نجاحا باهرا . ويوجد نوع من البكتريا يحول المواد القطنية (Cellulose) الى حامض الكربونيك وماء وبعضها يؤثر في المواد الكبريتية وهي من انواع البكتريا التي تعيش دون اكسجين فتحلل المواد الكبريتية كالرائحة التي تنبعث من البيض عند تعفنه وهي التي تكوّن الجبس (Gypsum) اي الجفصين ويوجد انواع منها مختصة بالمواد الحديدية والفسفورية وغيرها من المواد مما يطول شرحه وليس له علاقة كبرى بالصحة والوقاية الطبية ولم نذكر ماذكرنا إلا من قبيل إنارة الاذهان ولنعلم اهمية الميكروبات فلا نتصور انها محض ضرر

تولد البكتريا وانقسامها · يبلغ عدد البشر في سائر انحاء الارض ١،٦٠٦،٥٤٢،٢٥٠ وهذا اقل ما تولده البكتريا الواحدة في ٢٤ ساعة ولاتحسبن بذلك غلوا او مبالغة تتولد اما بالانقسام الذاتي وهو الشائع وكيفيته هو ان الخلية تستطيل اولا ثم تنقسم الى قسمين كل قسم منها يشبه الام الاصلية وهذا القسم الثاني ينقسم الى اثنين كل قسم يماثل الام الاصلية وهلم جرا فيولد البكتريم الواحد في نصف ساعة ١٦ مليون بكتريا وفي ٢٤ ساعة مليون المليون من البكتريا ومتى تولدت واصبحت كثيرة العدد تفرز الام الأصلية مادة غروية ويحذو نسلها حذوها فتكثر هذه المادة وتضم الولد بعضه الى بعض ويصير كتلة واحدة متلاحمة الاجزاء. والمليون المليون منها ترى بالعين المجردة قدر حبة العدس واما بالذر (Spores) وهي بقع سوداء تكون على وجه بعض النباتات كالخنشار الواحدة منها بحجم حبة الرمل وهذا الذر (Spores) لا تؤثر فيه درجة الغليان اي ١٠٠ درجة في ميزان سنتغراد ولا اقل مايتوصل اليه من الدرجات

بالتجليد ولهذا ميكروباتها من اضر الميكروبات

تأثير المحيط عليها. ان الميكروبات واقعة تحت عوامل ثلاث الحرارة والبرودة والرطوبة. فالحرارة تؤثر عليها وتميتها وهي تحتمل الحرارة لدرجة ٧٠ سنتغراد ومنها مايحتمل درجة المائة اي درجة غليان الماء نظير الذر (Spores) كما بينا والحرارة المعتدلة التي توافقها وتجعلها تنمو نموا حسنا فتأتي اضعاف اكلها هي من ٣٧ — ٣٨ سنتغراد واكثرها يموت بدرجة غليان الماء اي ١٠٠ سنتغراد وكثيرة هي الميكروبات التي تموت بدرجة ٨٠ سنتغراد ومنها ماتموت بدرجة ٧٠ سنتغراد اذا بقيت هذه الدرجة ساعة من الزمن

البرودة. لا تؤثر على الميكروبات من جهة موتها او حياتها ولكنها تمنع نموها وتولدها ولا تميتها وادنى درجة في البرودة هي ٢٦٤ تحت الصفر وهي درجة تجمد غاز الهيدروجين وهي ادنى ما يتوصل اليه واليك الحادثة الآتية التي تشير الى مقاومة بعض الميكروبات للبرودة

ان سائحا روسيا كان يتجول في الهند وما جاورها من البقاع اثناء انتشار الهواء الاصفر فيها (الكوليرا) ولما رجع هذا السائح الى بلاده داهمه هذا الداء العضال ومن المعلوم ان المصاب بهذا الداء يتغوط كثيرا. فكان اهل المريض نظرا لجهلهم يلقون غائطه في نهر هناك وحدث ان النهر تجلد لان الفصل كان شتاء واخذ الجليد يرتفع على وجه هذا النهر حتى بلغ ذراعا او اكثر وبعد ثلاثة اشهر ذاب الجليد ورجعت المياه لمجاريها واخذ الناس يشربون من الماء غير عالمين ما انطوت عليه من السم الناقع فما هي عشية اوضحاها حتى اخذت الكوليرا تفشو في انحاء المحلات التي يمر بها النهر واودت بحياة عشرة آلاف نفس ذهبوا ضحية الجهل فتأمل كيف ان ميكروب الكوليرا عاش ثلاثة اشهر وسط الجليد القارس فلا يتوهمن احد ان البرد يقتل الميكروبات وجل ما يفعله انه يمنع تولدها ويعيق فعلها موقتا ومتى زال ترجع الميكروبات الى عادتها وتعود اليها قوتها

الرطوبة. الرطوبة توافق الميكروبات غاية الموافقة وتسهل نموها وتولدها وبالعكس الجفاف فإنه لايوافقها بل يقضي عليها فعليه نرى ان الميكروبات تقبل اقبالا حسنا اذا توفرت لديها امور ثلاث وهي الحرارة المعتدلة من درجة ٣٧ — ٣٨ والرطوبة والغذاء

موطنها. تقدم في اول البحث ان الموطن الاصلي للبكتريا هو التراب ومنه تنتشر

في الهواء والماء والطعام مما سيأتي معنا في المقالة الثانية . ولا بدلي في هذا المقام من ذكر نبذة يسيرة عن كيفية درس الميكروبات والتطلع الى دقائق اسرارها

درس الميكروبات . يلزم لذلك اربعة امور ضرورية (١) تجميعها (٢) تربيتها (٣) تحديد اوصافها وطبائعها (٤) ترتيبها

تجميعها . لاتجمع البكتريا من الهواء بالتقاطها كماتلتقط الذباب وغيره من الحشرات بل ذلك يحتاج الى عناء كثير وقد بيناطرفا من ذلك في بداءة المقالة وهذه الطريقة تثبت وجود الميكروبات في الهواء بوجه عام واما اذا اردنا ان ندقق في فحصها فإنا نأخذها من الجراح والدم والماء وغيرها . فلنفرض ان جرحا التهب ولا نعرف سببه اومرضا لانعلم علته فنأخذ قليلامن قيح الجريح في الحالة الاولى وقليلا من دم المريض في الحالة الثانية . اما القيح فنأخذه بواسطة شريطة رفيعة من بلاتينم (Blatinum) ذات عكفة في اعلاها وطولها ٥ سنتيمترات وناصقها بقضيب رفيع من زجاج طوله ٢٥ سنتيمترا ثم نحمي قطعة البلاتنم على النار ثم نتركها تبرد لنفسها حيث اذا وضعناها على الجرح وهي حامية تقتل الميكروبات التي يراد فحصها ويذهب عملنا ادراج الرياح وبعد ان تبرد نأخذ كمية من القيح الذي على الجرح او من دم المعلول ونضعها في انبوب من زجاج او في اناء زجاجي مستدير بقطع الصحن الصغير الضيق بحيث يمنع دخول الهواء ونسد انبوب الزجاج بقطعة من القطن المعقم لان القطن يسمح للهواء بالدخول ويمنع تسرب الميكروبات الغريبة والادران المنتشرة في الهواء . ويشترط في الأواني وكافة الاشياء التي تستخدم لهذه الغاية ان تكون معقمة وفيمن يتولى هذا العمل (ولايتولاه الاالاختصاصيون والذين مارسوه وقتا طويلا) ان يعقم يديه تعقيما تاما ثم يضع في الاناء المعد لفحص الميكروبات طعاما معقما (تعقيم المواد يكون بالغليان على الاغلب والأيدي ببعض المواد الكيماوية) لتتغذى عليه الميكروبات والغذاء لا يكون الا مادة عضوية وهو على قسمين جامد وسائل فالجامد اما جلاتين إكار إكار (Egar-Egar) وهو عشب ينمو على شطوط بحر يابان او قطع بطاطا والسائل يكون اما خلاصة اللحم اودم اوحليب . وبعد أن نضع الغذاء في الوعاء ندخل المادة المشتبه فيها ونضع الاناء في الحاضن [1] كي تنمو البكتريا وتكاثر حيث بينا اننا لانقدر ان

(١) الحاضن آلة شبيهة بالفرن الصغير حرارتها من ٣٧–٣٨ وهي الدرجة الموافقة لنمو البكتريا ويوجد عدة حواضن طبيعية كالدجاجة حينما تبسط جناحيها على بيضها ليفقس والطيور وما اشبه ذلك

نرى ميكروبا واحدا ولا مليونا تحت الآلة المكبرة بل نحتاج لمليون المليون حتى نراها وبعد ان تنمو نبتدئ بفحصها و نراعي الأمور الآتية (١) لون الكتلة (الميكروبات بعد ان تتوالد تلتحم وتكون ككتلة واحدة كما ابنا) وهي اما ان تكون زرقاء او حمراء قرنفليه اوصفراء الخ (٢) نلاحظ محيط الكتلة فبعض الميكروبات تكون دائرة وبعضها تكون مموجة الشكل اومستطيلة (٣) نراقب اذا كانت الميكروبات تنمو على سطح الغذاء اوتحت سطحه لأنها كما قلنا على قسمين منها مايوافقه الاكسجين وهو الذي ينمو على سطح الغذاء ومنها ما لا يوافقه وهو الذي ينمو تحت سطحه (٤) منها ما يجوف سطح الغذاء النامي عليه ومنها ما يذيبه وبعضها لا يؤثر عليه . واهم من ذلك كله فحصها تحت الآلة المكبرة وهو الذي عليه الاعتماد في بيان نوعها وتحديد صفتها وقبل ان نضعها تحت الآلة المكبرة ندبغها بادبغة مختلفة لأن كل نوع منها له دباغ خاص به وبعضها لا يندبغ بتاتا ثم نميزها تحت الآلة المكبرة من حيث علاقتها ازاء بعضها البعض فإما ان تكون كوما كوما اومكعبة ولكل نوع منها ترتيب خاص ثم نلاحظ اذا كان سوط (Slagella) في مقدمها فنعلم انها ميكروب حيواني لانباتي واهم مميزها الفحص التوليدي وهو مبني على تلقيح الحيوانات الحية بهذه الميكروبات وانتظار تأثيرها والحيوانات المستعملة لذلك رخيصة وقليلة الاهمية من الوجهة الاقتصادية نظير الارانب المصرية (Guinea Bigs) والارانب العادية والجرادين وما اشبه لأنها شديدة التأثير . للميكروبات ولتفريقها عن بعضها البعض مطولات لاحاجة اليها في هذا المختصر ولا تلزم الا الاختصاصيين ومتى اتضحت لنا الامور التي ذكرناها نرتب الميكروبات تحت ممالك وفصائل وانواع وعائلات كما نرتب النباتات والحيوانات

هذا ما تمكنت من تحبيره في هذا الموضوع وسأبحث ان شاء الله في سنة العرفان الجديدة عن مضار الميكروبات وكيفية انتشارها وتسربها للأجسام وضررها فيها وهو بيت القصيد من بحثنا هذا فعسى ان اصادف ارتياحا من القراء الكرام والا فحسبي بذل الجهد وحسن القصد

شريف عسيران



الخضر الشافية

اودع الحكيم جلت عظمته في بعض الخضر التي تنبت في حدائقنا ادوية شافية فكأنها مهيئة لدرء امراضنا وكثيرا ما نبحث عن العلاج الناجع وهو قريب منا قد بيّن الدكتور هالم الذي يدبج المقالات الطبية لجريدة التان الأفرنسية منافع الخضر بعد تجارب متواصلة وممارسة طويلة واليك خلاصة اقواله

البطاطا

ان متاعبنا في هذه الحياة الدنيا وما نقاسيه من المشاق في تحصيل الثروة مما يحتاج لإجهاد الفكر والجسم سبب لنا خطرا جديدا وهو خطر سلس البول او البول السكّري (ديابيطس) الذي يحول جسمنا الى معمل سكر

ان عدد الوفيات في البول السكري كانت في باريس سنة ١٨٨٠ ماية وثمانية وعشرين اما سنة ١٩٠٩ فقد بلغت حسب احصاء الدكتور تيليون ٥٢٥ وبدأت منذ ذلك الوقت تتراجع الى الوراء وقد قام مقام باريس مدينة برلين عاصمة الالمان وفي السنة الماضية قرر ان البطاطا هي الدواء الشافي للبول السكري واعطي هذا القرار من الاستاذ موسه من طولوز الذي قال بأنه يلزم ان يتناول المصاب يوميا مقدار كيلو ونصف من البطاطا (اي سبعة اواق إلا ربع) وهذه الكمية توءثر تأثيرا كبيرا لأنه من المحقق ان الكيلو الواحد من البطاطا يحتوي على كمية وافرة من املاح البوتاس بحيث يوجد في هذا الكيلو من المواد القلوية اكثر من المياه المعدنية التي يصفها الأطباء عادة للمصابين بأمراض الكبد. ان النقطة المهمة في الشفاء من هذا المرض هو استعمال البطاطا على الصورة الآتية

أضف لكل كيلو من البطاطا المشوية في الفرن ١٥٠ غراما من الطحين (ثلاثة ارباع الاوقية) واعجنه بقليل من السمن وضع له قليلا من الملح وقليلا من الخمير ولا تدعه يختمر اكثر من ساعة ثم قطعه قطعا وضعه قليلا بالفرن وعند استعمال هذا العلاج يقل البول والمواد السكرية ايضا ويخف العطش وتتحسن الحالة العامة

البصل

كان الاقدمون يعرفون خاصية البصل في ادرار البول وكانت شوربا البصل للنساء هي الدواء الوحيد لتليين طباع ازواجهن القساة وبعد ان تنوسي خطأً الشفاء بواسطة

البصل عاد اليه منذ سنتين الاستاذ مونكور في بودو وذلك ان رجلا مصابا بالاستسقاء وصف له البصل على انواعه فزال ما به من الداء والدكتور دالشي من اطباء احد مستشفيات باريس حسَّن حالة ابنة مصابة بالدفتريا والكلب عمرها عشر سنوات ونصف بواسطة البصل بعد ما كانت على حافة القبر وقد تسممت اعصابها بحيث لم تعد قادرة على الحركة وانقطع بولها لكن فخذيها وبطنها وجميع خلايا جسمها كانت مملوءة ماء فهذه ايضا مديونة بشفائها للبصل الذي فتح مجرى البول وتصاعد البول كثيرا وزال الانتفاخ ولولا صعوبة هضم البصل لأمكن استعماله لكل الأمراض ويحكى أن نابوليون اصيب بعسر هضم شديد ليلة معركة ليابزيك ولولم يخطط الخطط نهارا لما استطاع ان يصنع شيئا فكان مرجع ذلك للطباخ الذي طبخ البصل

الثوم

الثوم المسكين من اقارب البصل وقد ترك اليوم وقل استعماله مع أن الأقدمين كانوا محافظين عليه وكانوا يشمونه عند حدوث الطاعون والهواء الأصفر وخلاصته تطرد السموم الداخلية من الجسم وكان يستعمل قديما لضيق النفس (الربو) ويستعمله الجبليون ضد الدود الداخلي ونحن منذ اكتشاف الميكروب تركنا استعماله ولكن لا ننصح في كثرة استعماله لأنه لا يحفظ السر

الخرشوف (ارضي شوكه)

يستعملون الخرشوف في احدى مقاطعات فرنسا لمقاومة الحمى المتقطعة بأن يسحقوا ورقه في الهاون سحقا جيدا ويشربون خلاصته واذا استعمل كعبه مع القشطة يكون من احسن المآكل اللذيذة المفيدة للناقهين وهي نافعة جدا للمصابين في البول السكري والمادة السكرية الموجودة في هذا النبات غير ضارة في البول السكري فلذلك وضعناه في صف الخضر الشافية

الجزر — عند ما يكون الجزر جديدا يحتوي على ماوحات يمتصها من الأرض وعلى كهرباء يكتسبها من الشمس وقديقال لماذا تعدم هذه الخضر خاصيتها اذا غليت في الماء المالح فنقول انه يجب ان توضع في سلة معدنية فوق البخار فلا تعدم لذتها ونفعها يحتوي الجزر على صمغ نباتي وملوحات وفوسفات وحوامض ومواد سكرية ونظرا للمواد الملحية والخامرة الموجودة به فهو يجلل الملح دائما

الخس — يوجد في الخس رواسب جيدة جدا للأفرازات واخذ عصارته على الريق

تنفع تلبك المعدة والقبض والتعفنات الداخلية ويمكن اخذ عصارته مع الشوربا

الملفوف — كان الأقدمون يعتنون بالملفوف واما الآن فهو مهمل لأنه يحتوي على مادة كبريتية وكان المطببون في القرن التاسع عشر يصفونه للأمراض وضيق التنفس وهوان كان بطيء الهضم فيمكن ان تضيف له شيئا من كربونات الصودا وحينئذ يكون نافعا للناقهين

الأسبانغ — نوصي باستعمال السبانغ لأنه يحتوي على كمية وافرة من الحديد القوي فلهذا ننصح المعرضين للمغص الكلوي (الرمل) ان يبتعدوا عنه وهو يصنع مع القشطة او مع اللحم (يخنه)

الكرفس — نظرا لرائحته العطرية القوية اما ان يحب او يكره ولا واسطة بين ذلك ولقوة رائحته قد يغمى على بعض العصبيين منها وهو يوء كل نيئا مع الخل ومن خواصه انه مهيج ومدرّ للبول ويقل خواصه اذا طبخ

الكوسا والقره «رشاد» والخردل — بزر الكوسا (القرع) نافع للدودة الوحيدة اما القرة فهي منقية للدم ومن خواص الخردل تهييج المعدة وتنظيف الامعاء ومسحوق الخردل اذا استعمل لبخا للخارج له فوائد مشهورة واذا خلط بالزيت والخل وبعض الروائح العطرية يوضع على الموائد ويستعملونه بكثرة في البلاد الحارة لتهييج قابلية الطعام

البندوره — ابعدت البندورة عن موائدنا منذ مدة طويلة لأن بها حوامض تضر المعرضين لمرض النقرس وبالحقيقة لم تحتو على كمية كبيرة من ذلك الحامض (الاوكساليك) بل على كمية جزئية ونظرا لاحتوائها على كمية من غازات البوتاس فهي تفيد المعرضين لحموضة المعدة وقد ارتأى بعض الاطباء عدم ضررها بالنقرس ولو لم تكن البندورة نافعة لما رأيت عامة الناس يستعملونها

الهليون — للهليون خاصتان متناقضتان فهو يكون لبعض الناس دواء ناجعا وللبعض الآخر سما ناقعا فعلى ايهما نعتمد؟ اما كون كعبه دواء مفيدا فهو محقق لأن احد اطباء القرن الثامن عشر هو اول من قرر بأن شراب جذوع الهليون تهدأ خفقان القلب فالهليون ذكر في قانون الادوية وفي التذاكر الطبية فيستنتج من ذلك بأنه دواء والبري منه خير من الجوي واكثر فعلا لأن الاعتناء به في البساتين جعله ذا طعم لذيذ لكنه خسر كثيرا من منافعه الاصلية فعليه لم يكن له خاصية البري وحسن نتائجه الصحية بناء عليه فلا نفع للهليون الجوي لأن به ٩٣ في المائة ماء ومن يتجاوز الخمسين من

سنيه يفعل جيدا اذا ترك اكل هذا النبات وعلى كل فمن يشعر بأن أكل الهليون يضيق معه مجاري البول يجب ان يبتعد عنه والا فيجوز تناوله في ابانه

النقرس وشراب التفاح

ان داء النقرس الهائل الذي يسري للانسان خلسة ويحل في الاعضاء الصغيرة وينتقل من عضو لآخر هو موءلم للغاية ومنه مزمن وغير مزمن ويتنوع بعدة انواع كلها موءلمة وقد جرب له الاطباء عدة علاجات لكن هل وجدوا الدواء الحقيقي الذي انتصر عليه ؟

اسباب المرض — تظهر علامات النقرس بالمفاصل حيث يحصل الم حاد وضحاياه كثيرة واسبابه حاصلة من الترفه الزائد بالمعيشة ومن كثرة اكل اللحوم وعدم اجراء الحركات والرياضة الجسمية وهو يكون وراثيا او اكتسابيا وكثرة الغذاء مع قلة الافراز ينتج داء النقرس فالمواد الازوتية التي لم تحترق جيدا في الجسم تتجمع بقاياها في الدم وترسب في المفاصل والشريانات فيتأتى عنها الاملاح البولية فيحصل المرض

طريقة معيشة المصابين — يجب على المصابين به اتباع الطريقة الآتية

التقليل من تناول اللحوم والاكثار من الخضر والأحسن ترك المشروبات الروحية بتاتا لكن حيث يوجد التفاح وشرابه بكثرة تندر هذه الأمراض وقد اكد ذلك بعض مشاهير اطباء فرنسا وقدموا تقريرا به المجمعية العلمية الطبية وقد لوحظ انه بعد استعمال شراب التفاح مدة قصيرة اوطويلة يتلاشى هذا المرض تقريبا والتأثير بذلك ليس للمياه النقية والمعدنية بل للحامض التفاحي الذي له السلطة القوية على البول

شراب التفاح النافع — ليس كل شراب نافع بل يتفاوت شراب عن الآخر فالاستاذ مونا يوصي بما يأتي

لا يلزم ان يكون عصير التفاح قويا بل يضاف له مقدار الثلث ماء وكذلك لايلزم ان يكون شديد الحلاوة. وضعه ببرميل في قبو وذقه كل خمسة عشر يوم مرة وعندما ترى انه اصبح لاحلوا ولاحامضا اسكبه في القناني فأذا صنع بهذه الصورة يبقى سنة كاملة كأنه صنع الآن بدون تغير طعمه وهو خفيف على المعدة تتحمله في اغلب الحالات ويمكن ان يشرب منه نصف ليتر (اوقيتان وربع) على كل طعام او اكثر

المطبوعات الحديثة

الهلال [1]

ظهر الجزء الأول من السنة الثالثة والعشرين من هذه المجلة النافعة وذلك بعد وفاة موءسسها جرجي زيدان وهي مدبجة بيراع نجله اميل افندي زيدان فألفيناها حافلة بالمواضيع الهمة والصور المتقنة وايقنا انها سوف تطرد سيرها وتتمشى على سنن النشوء والإرتقاء ، ونحن منذ قرأنا مقالات اميل افندي على صفحات الهلال قدرنا له السبق في حلبات البحث والإنشاء ، فنرجو للهلال تقدما دائما ونجاحا مستمرا

اللائحة العمومية
للمدرسة الشرقية

وهي محتوية على دروسها ونظاماتها سنة ١٣٣٢ ه و ١٩١٤ م

وردت لنا هذه اللائحة التي تنبيء بإنشاء مدرسة راقية في حلب الشهباء رئيسها محمد سعيد افندي سنو (الذي كان مديرا لمدارس جمعية المقاصد الخيرية في صيدا) ويقوم بإدارتها فئة من افاضل الشهباء وهي عبارة عن مدرسة اساسية وابتدائية واستعدادية وصيفية فنرجو لها نجاحا وازدهارا

مختصر تاريخ الشيعة — طبعنا نسخا قليلة على حدة من مختصر تاريخ الشيعة الذي نشرناه بالعرفان وهو ٤٨ صفحه وثمنه غرشان

رسالة الخط — طبعنا ايضا نسخا على حدة من رسالة الخط التي نشرت بالعرفان للاستاذ الشيخ احمد رضا وهي ٤٨ صفحه وثمنها غرشان ونصف

حق اليقين في التأليف بين المسلمين — طبعنا من هذه الرسالة لموءلفها العلامة السيد محسن الامين نسخا على حدة فجاءت ب ١٦ صفحة صغيرة وثمنها غرش واحد

قائمة العرفان — ترسل لمن يطلبها مجانا

---

(١) عدد صفحات كل جزء منه ٨٨ صفحه وفي آخره رواية بستة عشر صفحه وسنته عشرة اشهر ويعوض عن الشهرين الباقيين بكتاب يهديه للمشتركين وقيمة اشتراكه السنوي ليرة انكليزية وعنوانه (مصر مجلة الهلال)

أهم الأخبار والآراء

الحرب الزبون

ما سود التاريخ صفحاته ، ولا وسم الدهر جبهاته ، بحرب كهذه الحرب ، التي تمادى بها الطعن والضرب ، حرب واي حرب ، جعلت الشرق والغرب ، نارا مضرمة ، واتونا مشتعلا ، حرب تباع فيها النفوس في ميدان الكفاح ، بيع السماح ، حرب تجندل فيها الابطال ، وتصرع غلب الرجال ، حرب ينفق فيها الأخ على قتل اخيه البدر المبدرة ، من الذهب والفضة ، حرب تفخر فيها الامم المتمدنة ؟ بتخريب البلاد واهلاك العباد ، حرب تركت الملايين من الأطفال يتامى ، والألوف المؤلفة من النساء ايامى ، حرب اوجدت الضيق ، في كل متسع ومضيق ، حرب عطلت الأعمال ، واوقفت حركة الاشغال ، حرب قضت على التجارة والصناعة قضاء مبرما ، حتى اصبح العيش برما ، والحياة سأما ، حرب اصبح المجرم بها والبريء سواء ، وحلت بجميع الناس اللأواء ، حرب شمل ضرها المسالم والمحارب ، ولم ينج من ضيرها العالم والكاتب ، حرب وما ادراك ما هذه الحرب ، لم يجن منها الناس سوى البلاء والكرب ، حرب زبون ، اذاقت البشر ريب المنون ، وهم احياء يرزقون ، حرب ان لم يتدارکها عقلاء القوم ، واين هم اليوم ؟ نخشي ان تفني العالم ، وتستأصل عن وجه البسيطة بني آدم ، حرب خيرها شر ، ونفعها ضر ، حرب سوف تغير خريطة الممالك ، وتوقع اقوى الدول في المهالك ، حرب يجدربنا ان نورد عند كلامنا عنها ما قالته العرب في «التحذير من تهييج الحرب والحث على الصلح» وهو عن محاضرات الأدباء للراغب الاصفهاني :

كان سويد بن محرق خطب خطبة طويلة لصلح امة فقال له رجل انت منذ اليوم ترعى في غير مرعاك أفلا أدلك على المقال فقال نعم فقال (اما بعد فإن الصلح بقاء الآجال ، وحفظ الأموال ، والسلام) فلما سمع القوم ذلك تعانقوا وتواهبوا الديات وقيل الحرب صعبة مرة ، والصلح امن ومسرة ، وقيل الفتنة نائمة فمن ايقظها فهو طعامها وقال زهير

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجَّم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرم إن اضرمتموها فتضرم

ومن يعص اطراف الزجاج فإنه يطيع العوالي ركبت كل لهذم

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمرو بن معدي كرب أخبرني عن الحرب فقال هي مرة المذاق ، اذا شمرت عن الساق ، من صبر فيها عرف ، ومن ضعف عنها تلف ، كما قال

الحرب أول ما تكون فتية تسعى ببزتها لكل جهول

حتى اذا اشتعلت وشبّ ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل

شمطاء جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل

ووصف رجل الحرب فقال : اولها شكوى ، وآخرها بلوى ، واوسطها نجوى ، العرب تقول الحرب غشوم لأنها قد تنال غير جانيها قال الشاعر

لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صال

وقال ابن الرومي

رأيت جناة الحرب غير كفاتها اذا اختلفت فيها الرماح الشواجر

كذاك زناد الحرب عنها بنجوة ولكنما يصلى صلاها المشاعر

ولو اردنا الاحاطة فيما قيل من هذا القبيل لطال المقال واتسع المجال وفي هذا القدر كفاية

ان حربا كهذه قلبت الأرض ظهرا لبطن وتفنن بها المتحاربون اي تفنن ، وأبدت الألمان التي استولت على اهم الحصون البلجيكية كلياج وانفرس ما ادهش العالم وحير العقول — جديرة بتدوين الأخبار ، وحفظ الآثار ، غير انا نؤجل ذكر المواقع ومجمل تاريخ هذه الحرب لعدد آخر ريثما تنجلي هذه الغبرة ليتسنى لنا نشر الحقائق كما هي بدون تحيز لفريق دون آخر والمستقبل كفيل بكشف المخبآت ، واظهار المضمرات وقد اشترك بهذه الحرب الضروس تسع دولات وهي

انكلترا . فرنسا . روسيا . بلجيكا . صربيا . الجبل الأسود . اليابان وكلهم ضد المانيا والنمسا

وما ادرانا اذا استمر مرير الحرب للربيع ان لا تبقى دولة الا وتلج غمرات هذه الحرب اختيارا او اضطرارا رهبة او رغبة والله العالم

وقيل ان بعض الاحصائيين حسب ما تنفقه الدول على قتل الجندي الواحد فوجد ان المانيا والنمسا تنفقان ستة آلاف ليرة انكليزية وفرنسا وانكلترا وروسيا ثلاثة

آلاف واربعمائة ليرة انكليزية فتأمل

وها نحن ننقل عن الهلال ما يتعلق بالمتحاربين من القوى البرية والبحرية والاموال والنفقات والديون

القوات البرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عددالسكان	تحت السلاح	الاحتياطي المدرب	الاحتياطي غير المدرب
النمسا	٤٨،٠٠٠،٠٠٠	٤٧٢،٠٠٠	١،٣٤٧،٠٠٠	٢،٧٠٠،٠٠٠
المانيا	٦٤،٩٢٦،٠٠٠	٨٠٠،٠٠٠	٣،٢٠٠،٠٠٠	٣،٠٠٠،٠٠٠
المجموع	١١٢،٩٢٦،٠٠٠	١،٢٧٢،٠٠٠	٤،٥٤٧،٠٠٠	٥،٧٠٠،٠٠٠
انكلترا	٤٥،٣٧٠،٠٠٠	١٥٦،٠٠٠	٤٧٦،٠٠٠	٣،٥٠٠،٠٠٠
فرنسا	٣٩،٦٠٠،٠٠٠	٧٢٧،٠٠٠	٣،١٥١،٠٠٠	١،٦٢٢،٠٠٠
روسيا	١٢٥،٠٠٠،٠٠٠	١،٢٨٤،٠٠٠	٤،٦٧٨،٠٠٠	٥،٥٠٠،٠٠٠
المجموع	٢٠٩،٩٧٠،٠٠٠	٢،١٦٧،٠٠٠	٨،٣٠٥،٠٠٠	١٠،٦٢٢،٠٠٠

القوات البحرية في ساحة القتال حتى شهر اغسطس

	عدد السفن الحربية من جميع الأنواع	محموها بالطن
النمسا والمانيا	٣٢٤	١،١٥٠،٢٣٩
انكلترا وفرنسا وروسيا	٩٦٥	٣،١٦٨،٠٥١

عدد المدافع البحرية حتى شهر اغسطس

النمسا والمانيا	٤١٤
انكلترا وفرنسا وروسيا	١٢٠٦

القوات الهوائية [١] حتى شهر اغسطس

	مناطيد (بالونات)	طيارات
المانيا	٢٣	٥٠٠
النمسا	٠٣	٠٥٠
انكلترا	١٥	٢٥٠
فرنسا	١٨	٥٠٠

(١) كنا ذكرنا القوات الهوائية في الجزء الثاني من هذا المجلد والصحيح ماذكر هنا

روسيا	٠٣	٠٥٠

الأموال المخصصة لأجل الحرب عند الدول

		جنيه ذهب	جنيه فضة
دول الاتفاق	انكلترا	٦٣،٧٧٦،٠٠٠	
	فرنسا	١٦٠،٠٠٠،٠٠٠	٢٢،٠٠٠،٠٠٠
	روسيا	١٧٢،٢٢٤،٠٠٠	٠٨،٠٠٠،٠٠٠
دول المحالفة	المانيا		
	النمسا	المجموع	٢١١،٤٤٠،٠٠٠ جنيه
	ايطاليا (١)		

الأموال المذخورة في المصارف (البنوك) الدولية

	جنيه	المجموع
انكلترا	٤٠٢،٠٠٠،٠٠٠	
فرنسا	١٨٩،٧٠٠،٠٠٠	٧٦٦،٢٠٠،٠٠٠
روسيا	١٧٤،٥٠٠،٠٠٠	
المانيا	٠٨٤،٥٠٠،٠٠٠	
النمسا	٠٦٤،٢٠٠،٠٠٠	١٤٨،٧٠٠،٠٠٠

جنيه

ديون الدول الاهليه

انكلترا	٧٠٧،٠٠٠،٠٠٠
فرنسا	١،٣١٥،٠٠٠،٠٠٠
روسيا	٩٠٠،٠٠٠،٠٠٠
المانيا	٧٤١،٠٠٠،٠٠٠
النمسا	٧٩٤،٠٠٠،٠٠٠

نفقات الحرب اليومية

وضع احدهم جدولا يتضمن النفقات اليومية في الحرب الاوروبية على اعتبار

(١) يعلم القراء ان ايطاليا لزمت الحياد في هذه الحرب فتكون الاموال المخصصة لالمانيا والنمسا اقل من العدد المذكور

ان الدول المتحاربة جندت ٢١ مليون جندي كما يأتي بالجنيه

٢،٧٢٠،٠٠٠	طعام الجنود وعلف الخيل
١،٠٥٠،٠٠٠	معاشات الجنود والفعلة
١،٢٨٠،٠٠٠	كلفة التنقل
٨٤٠،٠٠٠	ثمن الخرطوش على معدل ١٠ لكل جندي يوميا
٢٤٠،٠٠٠	ثمن قنابل على معدل ١٠ طلقات لكل مدفع
٨٠،٠٠٠	ثمن القنابل للمدافع البحرية على معدل ٢ للواحد يوميا
٩٤٠،٠٠٠	تجهيزات وتسليح
١٠٠،٠٠٠	كلفة الجرحى والتمريض
١٠٠،٠٠٠	نقص المحصول
١،٣٦٠،٠٠	اسعافات للفقراء والمصابين
٤٠٠،٠٠٠	تقدير العطلة المسببة عن الحرب

اسماء قواد الجيوش المتحاربة

قائد الجيش الروسي	قائد الجيش الفرنساوي	قائد الجيش الانكليزي
الغرندوق نقولا	الجنرال جوفر	الجنرال فرنش
قائد الجيش الإلماني	قائد الجيش النمساوي	قائد الجيش السربي
الجنرال فونمولتكي	البارون كنراد	الجنرال ستيفانوفيك

هذا ما نكتبه الآن عن هذه الحرب الزبون وطلائع النصر لحدهذا التاريخ مع الإلمان وما ادرانا ما تولده الأيام الحبالى التي تلد كل عجيب والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء وهو على كل شيء قدير

تقدير خسائر المتحاربين

يظن ان عدد القتلى من المتحاربين تجاوز المليون قتيل هذا ما عدا الجرحى والاسرى اما السفن الحربية البحرية التى دمرت فقد احصتها بعض الجرائد فكانت كما يلي : المانيا ١٧ قطعة انكلترا ١١ النمسا ٤ اليابان ٢ روسيا قطعة واحدة

الامتيازات

ابتداوءها والغاوءها

الإمتيازات الاجنبية هي عبارة عن معاهدات حصلت بين الدولة العلية وبعض الدول الغربية اثر مساعدة ظهرت من تلك الدولة اوفقل هي انعامات انعمت بها الدولة على دولة مدت لها يد الصداقة والولاء ، ووعدتها بالمعاونة في السراء والضراء واخذت تتكيف بكيفيات شتى فالدول القوية مطتهاولتها كما شاءت وشاءت لها الاهواء ، والدول الضعيفة رجعت بها الى الوراء ، حتى اصبحت اثرا بعدعين وكثيرا ما وجد لبعض الدول معتمد سياسي مقتدر اوجد لدولته شأنا واي شأن ومنح رعاياها الحق والباطل وكان للايرانيين نفوذ عظيم حينما كان قنسلا في الشام (عباس قلي خان) (وعلى هذه فقس ما سواها) وقد اشتدت سيطرة الأجانب في زمن عبد الحميد ولما اعلن الدستور بدأ ذلك بالضعف ولما اعلنت الحرب الاوروبية الاخيرة رأت الدولة العثمانية من الحكمة الغاء هذه الامتيازات المجحفة بحقوق العثمانيين إذ تجعل الاجنبي سيدا للعثماني في عقر داره وكم وكم من الحقوق ديست لدخول الاجنبي بها حتى تطالت اعناق كثير من العثمانيين ، ليكونوا اجانب كي يصبحوا معززين مكرمين

ابتدأ الالغاء اعتبارا من ١٨ ايلول سنة ١٩١٤ فاقفلت البرد (البوسطات) الاجنبية من جميع انحاء المملكة وبدأ بوضع الويركو الشخصي على الاجانب المقيمين في البلاد العثمانية وضم اربعة في المائة على الواردات الاجنبية وتساوى الاجنبي والعثماني في القضاء والغيت حماية فرنسا عن الكاثوليك الخ وهنا يجدر بنا ان نكتب نبذة يسيرة عن تلك المعاهدات لأن المقام لا يسع الإطناب فنقول

اول معاهدة حصلت بين فرنسا والدولة العلية سنة ١٧٤٠ في زمن السلطان محمود خان الاول ابن السلطان مصطفى جاء في مستهلها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنعمة الله الذي تجل قدرته وتتعظم كلمته وببركة شمس سماوات النبوة وكوكب برج الاولياء رئيس طغمة الابرار سيدنا محمد الطاهر (صلعم) وبظل انفس صحابته الأربعة الطاهرين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم صلوات الله

شاه سلطان محمود خان ابن السلطان سليم خان الغازي.

انا سلطان السلاطين وملك الملوك وواهب تيجان الملك ظل الله على الأرض . پادشاه وسلطان البحر الأبيض والاسود وبلاد الروم ايلي والأناضول وقرمان وازروم وديار بكر وكردستان وأذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن وايالات شتى افتتحها سلفاؤنا العظام وأجدادنا الفخام بقدرتهم المنصورة . أنا السلطان محمود ابن السلطان مصطفى نأمر بما يأتي

وهناك ٨٥ بندا مختلفا وفي آخرها

كتب في اربعة خلون من ربيع اول عام الف ومائة وثلاثة وخمسين

في مركز الخلافة العظمى «الاستانة العلية»

وجعل لهذه المعاهدات ذيل سنة ١٨٣٩ م وذيل آخر سنة ١٨٦١

وحصلت معاهدة بين الدولة وانكلترا سنة ١٨٠٩ وجعل لها ذيل سنة ١٨٣٨ ومعاهدة اخرى سنة ١٨٦١

وحصلت معاهدة تجارية وبحرية بين الباب العالي والولايات المتحدة (في عهد السلطان محمود الثاني) سنة ١٢٤٣ هـ الموافق ١٨٣٠ م

وحصلت معاهدة تجارية بين الباب العالي وروسيا سنة ١٧٨٣ م منحت بها مامنحت به الدولتان الفرنساوية والانكليزية

وبين الباب العالي وايطاليا سنة ١٢٧١ هـ ١٨٥٥ م منحت بها ايضا مامنحت سائر الدول

وهناك معاهدات بين الدولة العلية وبلجيكا وايران واليونان وغيرها يطول الكلام بذكرها لكن كلها تشعر بان الرعايا العثمانيين يعاملون كما تعامل رعايا الدول المعاهدة فهل هكذا يفعلون ؟ ام المعاهدات الحقيقية هي القوة وافواه المدافع ؟ ! والسلام على الموفين بعهدهم اذا عاهدوا ان العهد كان مسؤولا

ولعل هذه الحركة المباركة تدفع بالعثمانيين الى غمرات اتقان الصناعة ، وتجويد الزراعة ، والسعي في نشر العلم والعمل ، ونبذ البطالة والكسل ، والأخذ بأسباب الاقتصاد ، وسلوك سبل الرشاد ، ونهج مناهج السداد

فسلام على العثمانية يوم تفك اغلال اوروبا عن اكتافها ، وتخلع نيرها من اعناقها سلام عليها يوم تنشيء دورا للصناعة ، وغرفا للتجارة ، ومصارف للمضاربة ، ومعاهد للعلم ، وشركات للزراعة ، سلام عليها والف سلام يوم تصبح جميع حاجياتها منها سلام على العثمانيين يوم يصبح العثماني للاوروبي خير قرين ، والسلام على العاملين



خاتمة السنة الخامسة

نختتم هذه السنة بحمد الله سبحانه وشكر القراء الكرام الذين ساعدونا على متابعة العمل ولا ننكر ان هذه السنة هي السنة الاولى التي ربحنا بها على حين انا في السنوات الاربع الماضية كنا نخسر سنويا الااقل من ٢٥ ليرة لحد الخمسين وما ذلك لقلة المشتركين بل لكثرة المماطلين ولو اردنا ان نسرد لك اسماءهم لوجدتهم ممن يسمون انفسهم أو يسميهم الناس اعيانا ووجهاء الخ

اما هذا العام فقد اراحنا من هذا العناء اخواننا العلويون المنتشرون في لواء اللاذقية ولواء طرابلس وولاية اطنه ولواء حما وقضاء انطاكية فإنهم جزاهم الله عن العرفان خير الجزاء ، قاموا بما تفرضه عليهم حقوق المودة والولاء ، ولئن كان موجد هذه الحركة المباركة واحداً (فواحد كالالف ان خطب عنا) ولا ننكر فضل بعض اخواننا البغداديين الذين قدروا عملنا قدره ولو كان للشيعة جامعة تجمعهم ورجال يعرفون حسن الصنيع لقاموا بمئات من عمل مثل عملنا ولكان لمجلتنا الوف من المشتركين لا مئات ونحن مع اننا اعدنا طبع الاجزاء الأربعة الأولى لم يبلغ مشتركو مجلتنا الخمسمائة لكن قليلهم لا يقال له قليل

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

العرفان في السنة الجديدة

كنا نود متابعة اصدار العرفان بدون اقتراح ما على المشتركين لأنهم من كرام الناس بيد أن الاحوال الحاضرة الجأتنا أن نطلب الاشتراك سلفا ليتسنى لنا أبتياع الورق ودفع اجرة العمال نعم ان الضيق عام لكن ليس من يدفع ربع ليرة فرنساوية مثلا كمثل الذي يدفع خمسين ليرة دفعة واحدة فذاك يمكنه دفع هذه القيمة الزهيدة في كل الاحوال أما هذا فيستحيل عليه دفع هذا المبلغ هذا فإن رأينا من القراء الكرام المبادرة لدفع ما عليهم سرنا في عملنا وكلما زادونا اقبالا زدناهم تحسينا وقد عزمنا بحوله سبحانه على اثبات رسوم كثيرة اكثرها مختص بالشيعة اما اذا لم يلب المشتركون طلبنا فإنا لا نرى مندوحة عن توقيف العرفان الى حين ، وربك لا يضيع اجر المحسنين